



الشوكة: عرض مسرحي

سياسية عربية  
كل الحقيقة للجماهير

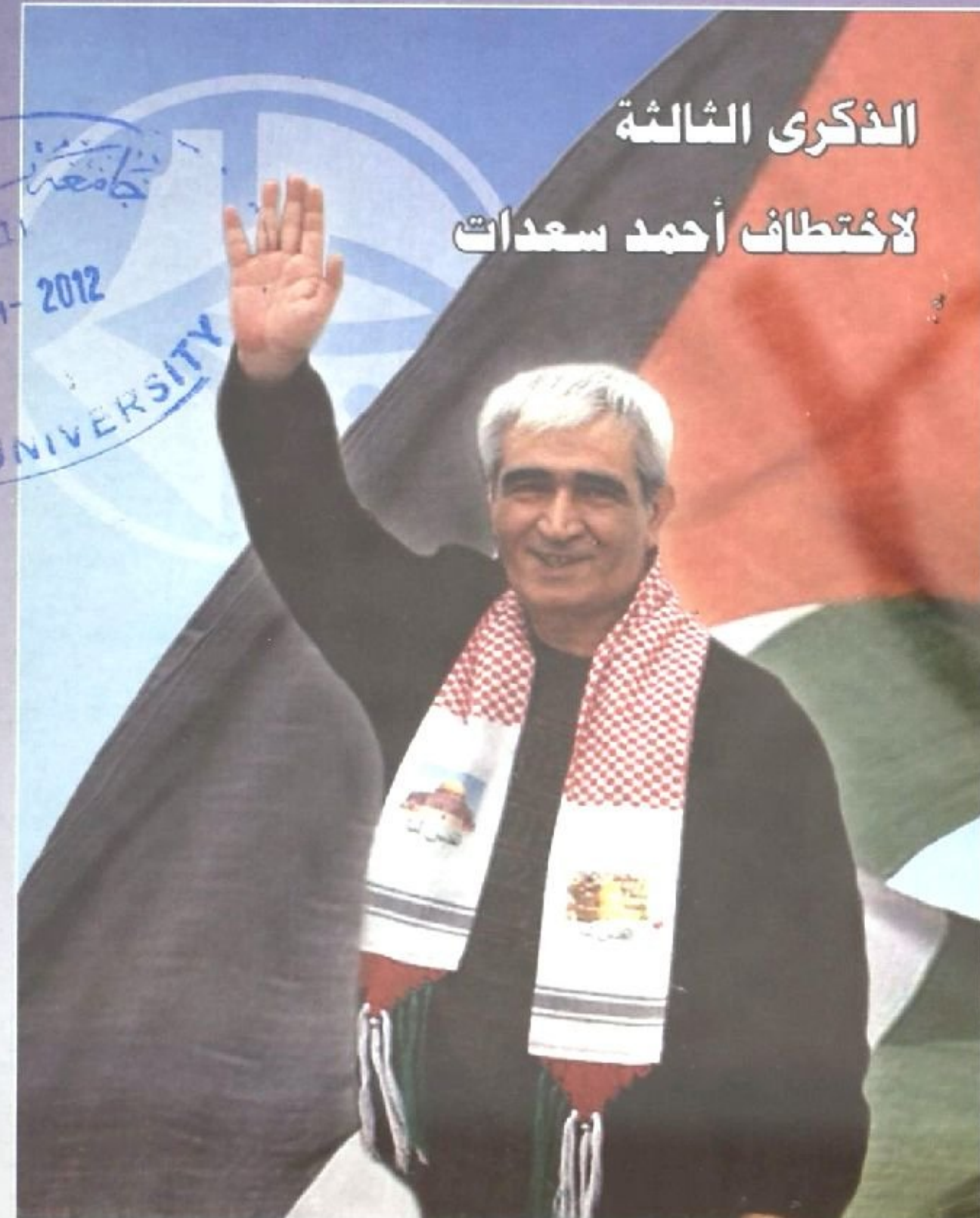
Institute for Palestine Studies

The Library

Discarded

# الهداف

القدس: عاصمة للثقافة.. عاصمة مخطوفة



الذكرى الثالثة

لاختطاف أحمد سعدات

العدد ١٤١٢ - نيسان (أبريل) ٢٠٠٩ - السنة التاسعة والثلاثون - الثمن ٢٠ ل.س. - ١٠٠٠ - ل.ل.  
AL-HADAF - No. 1412 - 5/4/2009



حوارات القاهرة:  
بين الصعب  
والمنتظر

# أسعد عرابي وعثمان موسى حوار بصري



لوحة للفنان أسعد عرابي



لوحة للفنان عثمان موسى

أقامت « غاليري أيام » في دمشق معرضاً مشتركاً للفنانين التشكيليين: أسعد عرابي وعثمان موسى لعله الأول من نوعه بين فنانين من جيلين مختلفين يعالجان موضوعاً واحداً هو (الطبيعة الصامتة).

ويأتي المعرض كحوار بصري ممتع بين أسلوبين ومدرستين ونظريتين للحياة والموضوعات المتناثرة فيها، محاولة من الطرفين كل بأسلوبه، إضافة شيء من روحه على هذه الجمادات الاستهلاكية التي قد لا يكون لها معنى إذا لم توضع في سياق معين كما هو حاصل في هذا المعرض.

يقول الفنان العالمي أسعد عرابي «إن الطبيعة الصامتة هي نوع من البرزخ المتوسط بين التجميد وبين الموضوعات التشخيصية القوية، فإذا كان أحد ما تعبيرى يرتاح عند قيامه برسم الطبيعة الصامتة فيخرج بها بنفس القوة والتراخيديا والحالة المأزومة للون مع الثبات على الموضوع الحيادي بالتأكيد.. الطبيعة الصامتة هي تعويم الأسلوب ليأتي التساؤل في أنه هل هو قادر بلا موضوع أن يصل إلى نفس الحدة التراخيديا التي يقوم بعملها عادة أشخاص بملاءات سوداء بطريقة أداء تقنع المشاهد لوجود تراخيديا قوية من خلال التفاحة، والمهملات، والاستخدامات الإنسانية التي يقوم برميها.

بدوره يعلق الفنان موسى على طريقة استخدامه للألوان في لوحات الطبيعة الصامتة: «إن هذا الموضوع يعود إلى طبيعة كل عمل وإلى الشيء المرتبط بالعنصر الأساسي للوحة الذي يقوم بنفسه بطرح الألوان، وبناء على ذلك يبدأ الفنان بمعالجة اللون الأساسي للوحة بتدرجاته محاولاً قدر المستطاع إبراز الحالة الإنسانية والارتباط من خلال اللون المحيط به لأنه يعتبر أن بصمات الإنسان موجودة على هذه الأشياء وهذا ما يربطنا فيها وإن وجودها في اللوحة بمثابة وجود إنسان استخدم هذه الأشياء أو لمسها، فهي في نهاية المطاف تمثلنا».



## موقفنا من قضايا الخلاف في الحوارات الوطنية

19-04-2012

BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY

اللجنة التنفيذية، والأمناء العاميين للقضايا وبعض المستقلين. بما لا يتعارض مع صلاحيات ومهام اللجنة التنفيذية.

ثالثاً: نحن مع إعادة بناء الأجهزة الأمنية وتحديد عقيدتها الأمنية بما يستجيب لاحتياجات شعبنا في توفير الأمن للوطن والمواطن وعلى أسس مهنية وحرفية، ولا يجوز ولا يحق لحماس وفتح أن يتفرد في سياسة فرض الأمر الواقع على الساحة الوطنية وتقوم بعملية محاصصة تقضي إلى تقاسم الأجهزة على حساب إعادة بنائها على أسس تضمن الحفاظ على حياة الناس وحقوقهم وممتلكاتهم بما يضمن سيادة القانون والالتزام بقواعد أخلاقية ونضالية قادرة على محو آثار مرحلة الاعتداء على الناس ومصالحهم وحقوقهم بما يتعارض وتطلعات شعبنا في مواصلة نهج وثقافة المقاومة.

رابعاً: قانون الانتخابات، نحن مع إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية للمجلس الوطني على أساس التمثيل النسبي الكامل وبما يضمن تمثيل و مشاركة كل القوى الوطنية الفاعلة والتي تتمتع بحضور جماهيري وبما لا يتعارض مع تطلعات شعبنا لإتاحة الفرصة لمشاركة أوسع لكل ألوان الطيف السياسي القادر على إثبات حضوره من خلال صناديق الاقتراع والإبقاء على نسبة الحسم ٢ % بما يعزز فرص المشاركة الوطنية وتطوير الأداء الوطني لمختلف الفصائل على أن تتسحب تلك القوائين على الاتحادات والمنظمات الشعبية والمؤسسات الجماهيرية الواجب إعادة إحيائها لتطوير المشاركة الوطنية في المناقشة والمشاركة بتحديد خيارات وتطلعات شعبنا المشروعة.

خامساً: بخصوص الحكومة نحن مع تشكيل حكومة وفاق وطني قادرة ومؤهلة للتعاطي مع المجتمع الدولي، وليس للاستجابة لشروطه، بما يحقق إنهاء الحصار وفتح المعابر وإعادة الإعمار والتهيئة والإعداد لإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية شفافة ونزيهة وديمقراطية، وقادرة على الالتزام بتوجهات وقرارات القيادة الوطنية المؤقتة، بما يعزز الانسجام الوطني في مواجهة التحديات والأخطار التي يفرضها المشروع والرؤية اليمينية الإسرائيلية لما يسمى بعملية السلام والتي تقتصر - برأيهم - على منح السكان استقلالاً ذاتياً دون الأرض، وبما يمكن الكيان الصهيوني من مواصلة مشاريعه ومخططاته الاقصائية والتدميرية لتطلعات شعبنا المشروعة في الحرية والاستقلال الناجز وضمان حق العودة لأهلنا إلى ديارهم وممتلكاتهم، ووضع حد لما ساءت إنسانية امتدت لأكثر من ستين عاماً.

تتكسر إرادة الصمت الدولي على الانتهاكات والجرائم الصهيونية على صخرة موقفنا الوطني، وصمودنا الأسطوري. وستعزز الوحدة الوطنية وإنهاء الانقسام والاتفاق الوطني على قواسم وطنية مشتركة وتنهى وللأبد تنوع خطابنا السياسي والإعلامي الفلسطيني المتنوع والمتناقض أحياناً كثيرة، وتسرع من كشف مدى الظلم والغياب القسري للعدالة الدولية عن كل ما يحدث يومياً من انتهاكات ومجازر ترتكب بدم بارد من طرف الجنود والضباط الصهاينة دون أن تتمكن يد العدالة من الاقتصار من هؤلاء القتلة والمجرمين وعلى وقع فداحة ومرارة هذا الواقع يتعلق شعبنا بصموده وتشبته بحقوقه ولسان حاله يقول لقادته وصناع القرار في وطنه: خذوا العبرة من شعبكم وأصالة انتمائه وتشبته بوحدته وأرضه.

وانطلاقاً من شعور عال بالمسؤولية الوطنية نعتقد أن من واجبنا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن نؤكد على مواقفنا ورويتنا من كل النقاط الخلافية التي ما زالت تشكل عائقاً فعلياً أمام توحدنا وإنهاء حالة الانقسام الوطني التي تلقي بظلال سلبية على صورة نضالنا ومستقبل قضيتنا الوطنية. فالمرحلة تستدعي أن تتضافر كل الجهود من أجل تذليل كل العقبات التي تعصف بحياتنا الداخلية وتجعل من إمكانية إنهاء الانقسام أملاً بعيد المنال في ظروف التجربة الميدانية المعاشة وتداعياتها على مجمل الحالة الفلسطينية. فقد تمحورت التباينات والخلافات حول القضايا التالية:

أولاً: إصرار معسكر أوصلو على تضمين البرنامج الحكومي نصاً بالالتزام الحكومة بالاتفاقيات والمعاهدة الموقعة بين م.ت.ف والكيان الصهيوني.

حماس ومعها بعض الفصائل ترى بإيراد (احترام) بدلاً من (الالتزام بالاتفاقيات الموقعة مع المنظمة) ونحن لا نرى لزاماً على حكومة التوافق أن تحدد موقفاً من الاتفاقيات.

ونحن نرى أن سيف المطالب الدولية والإسرائيلية يجب ألا يبقى مسلطاً على رقابنا وعند تشكيل كل حكومة سنكون مطالبين بالتأكيد على مسائل جرى توقيهها في حين تمارس (إسرائيل، وحكوماتها المتعاقبة شتى صنوف الإجرام والمجازر دون أن تجد نفسها مرغمة على تأكيد التزامها حتى بالعملية السلمية وأسسها كما تحددها قرارات الشرعية الدولية.

ثانياً: نحن مع تشكيل مرجعية وطنية مؤقتة للفترة الفاصلة بين إجراء انتخابات المجلس الوطني حسب اتفاق القاهرة ٢٠٠٥ والذي ينص على تشكيل هيئة من رئيس المجلس الوطني وأعضاء



موضوع الغلاف:

## حوارات القاهرة: بين الصعب والمنتظر



عاصمة الثقافة العربية  
Capital of Arab Culture  
al-QUDS  
2009

القدس عاصمة الثقافة  
الفلسطينيون يسيئون للقدس

في هذا العدد

### الحدث:

- حوار القاهرة بين الصعب والمنتظر.....جواد عقل.....٤  
ثلاث سنوات على اختطاف أحمد سعادت.....١١  
في الذكرى الثالثة لاقتحام سجن أريحا..... راسم عبيدات.....١٣  
الهدف تحاور الرفيق أبو أحمد فؤاد.....١٤  
المصالحة كضرورة موضوعية..... د. فايز رشيد.....١٦

### مقالات

- العدوان على غزة أهداف ونتائج.....سمير اللوباني.....١٨  
القدس عاصمة للثقافة عاصمة مخطوفة.....أحمد.م. جابر.....٢٠  
المشهد الاسرائيلي.....٢٣

### الشؤون العربية:

- أفاق حل الأزمة السودانية.....محمد صوان.....٢٤  
قضية دارفور ومحاكمة البشير.....جواد عقل.....٢٦  
المشهد العراقي: رؤية مستقبلية.....سعد الندوي.....٢٨  
أما أن مبادرة السلام العربية أن تدفن.....عليان عليان.....٣٠  
في ذكرى استشهاد وديع حداد.....وديع أبو هاني.....٣٢

### ثقافة وفنون

- القدس عاصمة للثقافة.....وليد عبد الرحيم.....٣٤  
الشوكة: عرض مسرحي.....علي الكردي.....٣٦  
هل اخترع فلافيوس قصة الأسينيين.....أ.ج.....٣٧  
قصر شمعايا: مقطع من رواية.....علي الكردي.....٣٩

AL-HADAF  
الهدف

سياسية عربية - شهرية

٥ نيسان (أبريل) - ٢٠٠٩ - العدد - ١٤١٢ - السنة التاسعة والثلاثون  
الثلثن ٢٠ ل.س - ١٠٠٠ ل.ل

AL-HADAF - No.1412 - 2009

### كلمة

تأجل الحوار الفلسطيني في القاهرة إلى ما بعد انعقاد القمة العربية العادية في الدوحة، تأجيل يضع الكثير الكثير من علامات الاستفهام، وي طرح على ما يبدو ارتباطاً وثيقاً ما بين مصالحة عربية مزمنة ومصالحة فلسطينية مرهونة!!

التأجيل ليس مفهوماً ولا مبرر له خصوصاً أن القاهرة الراعي الرسمي للحوار الفلسطيني ليست ذاهية من حيث الجوهر إلى قمة الدوحة، اللهم إلا إذا كان التأجيل مرتبطاً بسياسة التسوية والتكاذب الفلسطينية، من أطراف يبدو أنها لا تجد مصلحة لها في المصالحة والوحدة الوطنية!!  
ونأمل أن نكون مخطئين، ولكن تجربتنا مع طرقي الصراع الفلسطيني للأسف تثبت ما نذهب إليه، من أي اتفاق سيوقع عليه في القاهرة لن يكون له معنى، وسيهرع الطرفان إلى العرقلة وقتل الاتفاق في التطبيقات، لأن أي اتفاق لن يكون على ما يبدو أفضل من وثيقة الأسرى التي دفتها الفرقاء دون أدنى شفقة أو اعتبار.

هل نقول أن النيات ليست صافية، وأن الموضوع الوطني ما يزال في المرتبة الثانية بعد المصالح الحزبية الفئوية الضيقة بل الشخصية أحياناً.  
مرة أخرى نأمل أن نكون مخطئين لأن من يستصرخ الضمائر هذه المرة هي الأرض في ذكرى يومها الخالد يوم انتفض الشعب والتراب على المحتل في رسالة واضحة للعالم وبالذات لأهل البيت السياسي الفلسطيني: كفاكم لهواً وعبثاً وتسويفاً ومماطلة، فمقاعد سلطتكم تحتاج لأرض ترتكز عليها.. فاحذروا ضياع الأرض



أسسها  
عام ١٩٦٩  
الشهيد  
غسان كنفاني

رئيس التحرير: جواد عقل

سكرتير التحرير: أحمد. م. جابر

المدير الفني: زهدي العدوي

### ثمن النسخة

|                   |                    |                      |
|-------------------|--------------------|----------------------|
| لبنان ١٠٠٠ ل.س    | الجزائر ١٥ ديناراً | المغرب ١١ درهم       |
| سوريا ٢٠ ل.س      | ليبيا دينار واحد   | أمريكا وكندا ٣ دولار |
| الأردن ٥٠٠ فلس    | تونس ١.٢٥ د.ت      | ألمانيا ٥ يورو       |
| العراق ٥٠٠ د.ع    | صنعاء ١٥ ريالاً    | إسبانيا ٥ يورو       |
| الإمارات ١٠ دراهم | السودان ٦ جنيهاً   |                      |

### الإشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها أجور البريد:  
سوريا ٦٠٠ ل.س - لبنان والأردن ٣٠ دولار  
- بقية الدول العربية ٥٠ دولار

يتم الاشتراك بإرسال إشعار الإيداع بقيمة الاشتراك السنوي (أو نصف السنوي) باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:  
بنك بيروت والبلاد العربية - شتورا - لبنان  
رقم الحساب:

(AC.No.0013-373179-001)

أو بإرسال شيك بنكي باسم رئيس التحرير  
دمشق / ص.ب، ٣٠١٩٢

### المكاتب:

دمشق، ص.ب ٣٠١٩٢ - هاتف: ٦٣٢٨٢٦٧ - فاكس: ٦٣١٩٣٧٤  
بيروت، ٣٠٩٢٣٠ - عمان، ٦٩٦٣٤٠ - الجزائر، ٦٣٢٢٤٣

الموقع الرسمي للجهة الشعبية لتحرير فلسطين على الإنترنت،

<http://www.pflp.ps>

الهدف على الإنترنت، <http://www.alhadafmagazine.com>

البريد الإلكتروني، [alhadaf@cec.sy](mailto:alhadaf@cec.sy)

[alhadaf@mail.sy](mailto:alhadaf@mail.sy)

### التوزيع

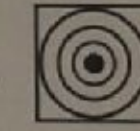
\* التوزيع في الجمهورية العربية السورية،

المؤسسة العربية لتوزيع المطبوعات

\* التوزيع في المغرب، الشركة الشريفة للتوزيع والصحف

## حوارات القاهرة.. بين الصعب والمنتظر

تكمّن مدى جدية وفعالية حوارات القاهرة في قدرة مختلف الفرقاء الفلسطينيين إدراك أبعاد ومرامي وأهداف المخططات الصهيونية لتهويد الأرض، ومواصلة العدوان المتعدد الأشكال والأساليب على شعبنا في الضفة والقطاع، ومناطق ٤٨، وأهمية استنباط الدروس والعبر من مرحلة اتسمت بالانقسام، والتوتر، وعلو التناقضات الثانوية وتصدها في أحيان كثيرة لسلم أولويات عملنا في الساحة الفلسطينية بالترافق مع مجمل التطورات والتغيرات التي تمر بها البشرية بفعل الأزمة الاقتصادية وتداعياتها وحجم الاهتمامات والتحديات التي تواجهها الإدارة الأمريكية الجديدة والتي تسلمت إرثاً مليئاً بالأخطاء والانتهاكات والاعتداءات على البشرية بذريعة محاربة الإرهاب وتأثير هذه التطورات والتي شملت البشرية جمعاء على ظروف المنطقة العربية، وضرورات استيعابها لحجم الأخطار والمخططات المرسومة للمنطقة باعتبارها أهم منطقة إستراتيجية في العالم ومركز العمل والفعل الأمريكي المتواصل والمتحالف مع الكيان الصهيوني والداعم والمساند لجرائمه وممارساته التي قل نظيرها في التاريخ من حيث دمويتها وعنصريتها وفاشيتها.



فالقضية الفلسطينية تمر بمرحلة دقيقة وتحتاج من كل الأطراف والفئات تغليب الجوانب الإيجابية والمشاركة على عداها من المسائل والقضايا، خدمة لتعزيز صمود شعبنا وقدرة حركتنا الوطنية والإسلامية على تجاوز قطوع مرحلة تتسم بضعف الدعم الرسمي العربي لتصدنا للبرامج والمخططات الصهيونية واقتصارها في غالب الأحيان على دعم سياسي وإعلامي لفظي يساهم في تقوية الأجنحة الإرهابية في الكيان ومبالتها في إجراءاتها اليومية ضد أهلنا في فلسطين وفي ظل تزايد الدعم الشعبي العربي والإسلامي والدولي لنضالنا وحقوقنا ومؤشرات لبداية تحرك الوضع الرسمي العربي في اتجاهات تعزز المصالحة والتضامن وتزيد من إمكانيات استجابة الوضع العربي للاحتياجات الضرورية الإنسانية والمادية للشعب الفلسطيني ومواجهة العدوان والمجازر الصهيونية.

فالقاهرة محطة هامة على طريق تعزيز الوحدة الوطنية وتطوير الأداء الوطني وتعزيز خيارات شعبنا في الصمود والمقاومة وتوحيد الخطاب السياسي الإعلامي الهادف إلى تعزيز مسيرة الإنجازات الفلسطينية في مواجهة العنصرية والفاشية الصهيونية وتوحد على مواجهة استحقاقات المستقبل.

ورغم قساوة الظروف والأوضاع التي يمر بها شعبنا من جراء عدم مواءمة الظروف الإقليمية والدولية لكفاح شعبنا المجيد وتشبته بحقوقه وخياراته الوطنية مما يعزز من فرص تجسيد الوطنية الفلسطينية بأبعادها الوطنية والقومية والاممية لترسيخ مناخات إيجابية تخدم تعزيز القناعات الوطنية حول ضرورة تدليل كل العقبات والعراقيل من أجل الوطن والقضية والمستقبل الفلسطيني. فلا عجب أن تكون القاهرة محط أنظار الملايين من أبناء شعبنا الصامدين في قطاع غزة والضفة ومناطق ٤٨ والشثات الفلسطيني، وكل القوى والهيئات الإقليمية والدولية الداعمة والمساندة لكفاحنا الوطني المديد من أجل الحرية والاستقلال.

وتواصل حوارات القاهرة في ظل تواصل تضحيات شعبنا وصموده الأسطوري في غزة حيث يتحدى أهلنا بصدورهم العارية لاثار العدوان الإسرائيلي والحصار وتحويل القطاع إلى سجن كبير،

وفي الضفة يكابد شعبنا مشاق استباحة الأرض والحواجر والمستوطنات وبناء جدار الفصل العنصري وتهويد القدس ومواصلة السياسة العدوانية الإسرائيلية والتي حولت حياة الناس إلى جحيم. وفي مناطق ٤٨ يكافح شعبنا ضد العنصرية والاضطهاد ودعوات الطرد وإطلاق صيحات الوجع من الوجود الصهيوني، وعلى أرض فلسطين، ويتعمق التشبث الفلسطيني بالأرض والوطن باعتبارهما محددات المستقبل الوطني الذي تسمى كل الحكومات الإسرائيلية لاخرائه أملاً في تدليل عقبة الحضور الفلسطيني على مساحة التوهم الصهيوني بجعلها حقيقة من خلال التفوق العسكري، وسياسة الأرض المحروقة، والإبادة الجماعية والتنكر لحقائق التاريخ، والجغرافيا، والاعتماد على سياسة التواطؤ الاستعماري الغربي لهذا الكيان الصهيوني المصطنع.

أمام هذه اللوحة من الحقائق والمعطيات يجد مختلف الفرقاء أنفسهم أمام استحقاقات وضرورات تدليل العقبات والعراقيل التي تعترض مسيرة الجهد الفلسطيني من أجل تحقيق الوحدة، وإنهاء الانقسام، والتفرغ الوطني لمواجهة التحديات الكبرى التي تواجه الوطن والقضية كأعادة الإعمار، وفك الحصار، وفتح المعابر، ووقف الاستيطان وتهويد القدس وبناء الجدار والحواجر والاعتقالات والاجتياحات كلها عناوين كبرى لتحديات حقيقية تواجه الإنسان الفلسطيني والحركة الوطنية والإسلامية وتحتاج إلى قناعة وطنية راسخة ومسؤولية لتقدير حجم هذه الأخطار، وضرورة توحد الكل الوطني



تدعيم عرى التضامن العربي لنصرة شعبنا والوقوف معه في محنته. فتناقضنا الرئيسي مع الكيان الصهيوني وسياساته ومشاريعه الإجرامية الهادفة إلى خفض سقف طموحاتنا الوطنية وكى إرادتنا وصمودنا واللحظة حرجة وسانحة في نفس الوقت ليثبت الجمع عمق أصالتهم وانتمائهم للوطن وهمومه واحتياجاته وكل مقومات صموده الأسطوري.

ولكن على ما يبدو فإن حدة الخلافات وعدم التصدي الوطني لها في الوقت المناسب زادت من صعوبة التوصل إلى حلول نهائية لتراكمات خلافات وطنية، وبقيت الفرصة سانحة وملائمة للتوصل إلى حل نهائي لخلافاتنا وإيجاد آليات وطرق قادرة على وقف حالة النزف الداخلي ووضع حد للانقسام والتبعثر على أسس وقواعد واضحة ومحددة بما يمكن شعبنا بمختلف مكوناته الفصائلية والشعبية والأكاديمية والثقافية من المشاركة في حماية الوحدة الوطنية والإنجازات والسهر على تدليل أية عقبات أو عوائق قد تعكر صفوف الإجماع الوطني والشعبي على ضرورة إنهاء الانقسام وعودة إلى روح وأصالة الشعب الفلسطيني الذي أثبت طوال مسيرته الكفاحية أنه قادر على النهوض ومجابهة كل التحديات والأخطار ارتباطاً بقناعة إنسانية

راسخة بالأرض والوطن والحق. وسيبقى هذا الشعب متمسكاً بكل مقومات رسوخه وصموده الأسطوري رغم ما يجابهه من عراقيل وعقبات بفعل مجافاة الظروف الإقليمية والدولية وغياب العدالة الإنسانية في ظرفنا الراهن. فثعب يتمسك بحقوقه التاريخية الثابتة جدير بأن يحترم إرادته بشكل أساسي من قياداته الوطنية والإسلامية كأساس راسخ لتعزيز مقومات الصمود والمقاومة وصولاً لتحقيق الأهداف الوطنية المرورية والتاريخية المشروعة.

حياة شعبنا إلى جحيم حيث يرتفع خط الفقر والبطالة ليصل لمستويات قياسية ٧٠ - ٨٠ % في القطاع، و ٥٠ - ٦٠ % في الضفة. وكذلك من المفروض التوقف عن سياسة الاستعراض أمام وقائع صعبة ومعقدة تحتاج إلى حكمة ويعد نظر لنتمكن من وضع اللبنة الراسخة لصمود وطني قادر على إفضال مخططات عنصرية للكيان الصهيوني في ظل غياب كامل لأي دور إيجابي للمجتمع الدولي ومؤسسته المختلفة، واقتصارها في أغلب الأحيان على إدانة الجرائم الصهيونية وعدم القدرة على وقفها ومناصرة العدوان والبربرية وتبن كامل للرواية الصهيونية بحيث تصبح الضحية بنظرهم هي المعتدية والمسؤولة عن كل العواقب التي تخلفها الاعتداءات البربرية والوحشية على أرضنا من انتهاكات ومجازر وجرائم حرب ضد الأطفال، والشيوخ، والنساء، والمؤسسات التعليمية، والصحية، والدينية، ويخفف من وطأة تلك الصورة الدعم الشعبي المنقطع النظر لكفاحنا إقليمياً ودولياً وتوسع دائرة المنظمات والهيئات الداعية والعاملة من أجل محاكمة قادة إسرائيل السياسيين والعسكريين.

وهكذا يتبدى لكل القوى والهيئات والمؤسسات الأهلية في العالم مدى وحجم الانتهاكات التي تمارسها إسرائيل بحق شعبنا على مختلف الصعد والميادين وخطورتها على صورة العالم الذي يقف عاجزاً ومتفرجاً على التدمير المنهجي لمقومات وجودنا المادية والتاريخية والإنسانية وتزايد الحاجة الوطنية الفلسطينية إلى توحيد حقيقي لكل طاقات ومكونات شعبنا داخل الوطن وخارجه وتعزيز عناصر الصمود والقوة والمنعة الفلسطينية والتي تؤسس لبداية نهوض وطني قادر على لعب دور إيجابي وفاعل في

بكل مكوناته الفصائلية والشعبية للتصدي لأخطار المخططات والمشاريع التي تحملها حكومة اليمين بزعامة نتنياهو والتي تتنكر لأبسط الحقوق الفلسطينية وترفع لواء مواصلة بناء المستوطنات، وعزل القدس عن محيطها العربي، وتهويدها، وعدم الاعتراف بالحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا في الدولة الكاملة السيادة وعاصمتها القدس، وضمان حق العودة للاجئين من شعبنا للعودة إلى وطنهم وديارهم وفقاً لقرارات الشرعية الدولية. وتسعى حكومة نتنياهو إلى فرض مفهومها للسلام الذي يستند إلى التخلص من السكان مع الاحتفاظ بالأرض، أي إعطاء الفلسطينيين استقلالاً اقتصادياً دون الأرض، والتمسك بهضبة الجولان.

وتعزيزاً لروح التمسك بالثوابت والحقوق الفلسطينية يجب أن تجري التفاهات والتوافق الوطني على قاعدة الإخلاص والصدق والشفافية لتطبيق ما تم التوصل إليه في القاهرة والإقلاع عن سياسة المناورة والخداع والحسابات الخاطئة التي تستند إلى مفهوم الاستقواء بالعامل الخارجي كون الحالة الفلسطينية ولأسباب لا مجال لذكرها الآن أصبحت تعتمد على الدعم والمساندة المالية الخارجية بكل ما تحمله هذه الحقيقة من مخاطر وأثار غير إيجابية على تطور المجتمع وبنية النظام السياسي الفلسطيني الراهن. بالترافق مع المراهنة على عملية ما يسمى بالتسوية السياسية والتي ثبت باللمس أنها عملية فاشلة وعبثية ولا طائل من استمرارها على نفس القواعد والأسس التي مكنت إسرائيل من بناء الجدار، وتوسيع المستوطنات، وتهويد القدس، وممارسة الحصار الاقتصادي الضالمة للضفة والقطاع، وتحويل



استعراض ملاحم ونضالات المرأة الفلسطينية وقالت «نأتي اليوم إلى جزء من امتنا العربية والى أرض عربية أنجبت المناضلين من أجل الحرية ومناضلين من أجل فلسطين تأتي إلى أهلنا الذين لم يخلوا في أية لحظة في دعم القضية الفلسطينية».

واعتبرت ليلى خالد أن قضية الحرية لا تتجزأ، وأن الحرب الهمجية على غزة ليست آخر الحروب في الصراع مع العدو. واستعرض إن أجيالا فلسطينية سابقة كانت أول من بادر بحمل سلاح وأن هناك في فلسطين نساء مثل فاطمة عزام وحليمة زيدان حملن منذ ١٩٣٦ السلاح من أجل أزواجهن وإخوانهن وأبنائهن وأن نساء فلسطين كن ومازلن جزء من هذا الشعب الذي يحمل على عاتقه دور النضال من أجل التحرر والعودة.

وفي تفسيرها لأبعاد العدوان على غزة والاعتداءات على مدى ستين عاما أكدت أن الهدف هو إنهاء فكرة المقاومة وقد جرب الاحتلال ذلك في ١٩٤٨ وفي ١٩٦٧ ثم كانت الغارات على غزة وبرغم إعلان إسرائيل وقف عملياتها العسكرية فقد كانت تخدع العالم وتدعي إنها تريد السلام...

وختمت ليلى خالد بالقول «نناضل من أجل الأجيال القادمة ومن أجل أطفالنا وأنه حيثما يكون الظلم هو القانون فإن المقاومة هي الواجب».

من جانبها اعتبر المناضل أبو احمد فؤاد أن الكيان الإسرائيلي كيان عدواني منذ تأسيسه وأنه لو لم يكن الدعم والتأييد الذي يحظى به هذا الكيان لما أمكن له ارتكاب كل تلك المجازر والجرائم دون محاسبة.

وشدد على أن المقاومة الفلسطينية لا تمتلك سوى إمكانيات محدودة لا تؤهلها للتصدي لأسلحة العدو الفتاكة، وأنه مع ذلك تمضي الإدارة الأمريكية قدما في التأكيد على حق إسرائيل في

الدفاع عن النفس، وتساءل أبو احمد كيف يتصور العالم أن يكون ذلك الطفل الفلسطيني الذي فقد عائلته عن بكرة أبيها في العدوان على غزة، ورد أنه سيكون استشهادي بالتأكيد ولن يقبل التسامح على الإطلاق، وأضاف بأن جرائم إسرائيل لا تمحى بالتقادم واعتبر أن المقاومة تبقى الخيار الوحيد لتحقيق الأهداف الوطنية، وأن الاتفاقيات لم تحقق شيئا للشعب الفلسطيني وقال إن الخلافات الفلسطينية-الفلسطينية كانت كارثة على الفلسطينيين، ولكنه اعتبر أنه مهما بلغ حجم تلك الخلافات فلا مجال لرفع السلاح الفلسطيني في وجه أي فصيل فلسطيني واعتبر أنه لا خيار إلا بالحوار، وإن استعادة الوحدة الوطنية في ظل منظمة التحرير الفلسطينية والعودة للاحتكام لصوت الشعب يبقى المخرج الوحيد. واعتبر أن الوضع العربي الرسمي المنقسم يعكس نفسه على الوضع الفلسطيني وخلص إلى ضرورة عدم الانسياق وراء الأمانى بشأن ما يمكن أن تقدمه الإدارة الأمريكية الجديدة وقال «علينا ألا ننسى إن غزة ذبحت في عهد أوباما».

وبدورها استعرضت نائلة الورعي صمود المرأة الفلسطينية في مواجهتها اليومية للاحتلال وعرضت من خلال شريط مسجل مختلف العراقيل والصعوبات التي اعترضت منظماتها قبل عبورها من رفح إلى غزة ونقلت شهادات العائلات الفلسطينية في صراعتها اليومي بحثا عن مقومات الحياة بين أنقاض الحرب على غزة وذكرت أن الشاحنات التي تنقل المساعدات الإنسانية والغذائية والأدوية كانت تمتد أحيانا على طول خمس كيلومترات في انتظار معاينتها وإعادة شحنها قبل السماح بدخولها، وكشفت عن أن قافلة مساعدات قادمة من جنوب إفريقيا منعت من الدخول قبل أن يتم إعادة شحنها مع قافلة مساعدات جمعية نساء من أجل القدس وإيصالها إلى مستحقيها في غزة المدمرة...

### بيان صادر عن المكتب السياسي للجبهة الشعبية حول انعقاد القمة العربية في الدوحة

التي ارتكبوها ضد الشعب الفلسطيني وأرضه طوال سنوات الاحتلال وأخرها أثناء الحرب على غزة، وضرورة معالجة المشاكل البينية بين الدول العربية ووقف تأثيرها السلبي على القضايا العربية، وعلى الأمن القومي والتضامن العربي ووحدة الموقف والعمل العربي المشترك. مؤكداً على دعم السودان في نضاله من أجل وحدته ووحدة أراضيه، والوقوف إلى جانبه في الدفاع عن سيادته وكرامته الوطنية. إننا مع العدالة والديمقراطية الحقيقية وعدم الكيل بمكيالين، كما هو قائم حالياً في المؤسسات الدولية والكثير من قراراتها. ففي الوقت الذي يتهم به الرئيس البشير بدعوى ارتكاب جرائم حرب، يتم السكوت على جرائم الحرب التي تقوم بها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني والشعوب العربية وأخرها غزة، والقوات الأمريكية في العراق وفي غير مكان في العالم. ودعا البيان إلى إصلاح العلاقات بين الدول العربية وجيرانها، مثل إيران وتركيا... الخ، وإقامتها على أسس متينة ووفق المصالح المشتركة ومجاوبة التدخلات في شئون الإقليم من أكثر من طرف دولي.

أصدر المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بياناً سياسياً يوم ٢٨/٣/٢٠٠٩ بمناسبة انعقاد القمة العربية في الدوحة جاء فيه:

القضية الفلسطينية، وأولوية توحيد الموقف العربي في مواجهة الاحتلال والعدوان الإسرائيلي، والذي تجلى في الحرب على غزة وتداعياتها، وتهويد القدس والاستيطان المتسارع والتنكر لحقوق الشعب الفلسطيني الأساسية، والعمل لإنجاح الحوار الوطني الفلسطيني الشامل وتعزيز الوفاق والوحدة، ودعم نضال وصمود الشعب الفلسطيني في مجابهة الاحتلال الغاصب، ومن أجل تحقيق حقه المشروع بتقرير المصير وبناء دولته المستقلة وبالعودة لديار، والذي كفلته الشرعية الدولية.

ودعا البيان إلى التحرك السياسي الفاعل والموحد عربياً ودولياً، لفرض الانسحاب على الاحتلال الإسرائيلي من الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة، ومن أجل محاكمته وقادته في المحاكم الدولية، على جرائم الحرب

### ندوة فكرية بمدينة الرقة كفارنة يؤكد على ضرورة إعادة اللحمة الفلسطينية



برعاية الرفيق عبد الرزاق الجاسم. أمين فرع حزب البعث العربي الاشتراكي في مدينة الرقة، أقامت مديرية الثقافة في الرقة وبالتعاون مع المؤتمر الدائم لمناهضة الغزو الثقيل الصهيوني، ندوة فكرية بعنوان «المقاومة من الصمود إلى الوجود، وذلك من ١٠/٣/٢٠٠٩ وحتى ١٢/٣/٢٠٠٩، على مدرج دار الأسد للثقافة بالرقة، ومدرج الثورة في مدينة الثورة، وفي مدينة تل أبيب».

افتتحت الندوة بكلمة مدير الثقافة بالرقة الأستاذ / حمود الموسى، ثم كلمة المنسق العام للمؤتمر الدائم لمناهضة الغزو الثقيل الصهيوني الأستاذ / هاني مندر، تلاها كلمة لممثل حركة حماس السيد / أسامة حمدان. عضو المكتب السياسي للحركة، وكلمة لمعيد الأسرى العرب سمير الفنطار، وكلمة راعي المهرجان الرفيق / عبد الرزاق الجاسم. أمين فرع حزب البعث بالرقة. وفي اليوم الثاني للمهرجان تحدث الدكتور مصطفى كيلاني في محور المقاومة وثقافة المقاومة «القضية الفلسطينية بين مكاسب التحبين وأخطار التصفية».

كما تحدثت الدكتورة ليلى الرحباني في محور المقاومة والإعلام، وتحدثت الدكتورة عمر بوساحة في محور «تجذير المقاومة في الثقافة العربية»، كما تقدم السيد / أرطغرل كوركجي مشاركاً في محور «المقاومة والتحديات الراهنة». وقد شارك في جلسة المساء الدكتور الرفيق / ناصر كفارنة. عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في محور «تجربة المقاومة المسلحة في فلسطين المحتلة»، وتبرز فيما يلي بعضاً مما جاء في الكلمة:

أبرز الرفيق ناصر في كلمته مدى ضعف المرتكزات التي تقوم عليها العقيدة العسكرية الصهيونية التي تعتمد في جوهرها على القوة والبطش في سبيل تحقيق الأمن للكيان وذلك بدءاً من عام ١٩٤٨ و١٩٥٦ وصولاً إلى عام ١٩٦٧ والتي أخذت في التكامل لنظرية

ذات أهداف سياسية حيث باتت تبرز العدوان والهجوم والحرب الاستباقية وإقامة المستوطنات، والقلاع الحدودية، وتكوين الجيش على أسس هجومية. وقد أفرد الرفيق ناصر العديد من العناوين التي تبرز وتؤكد ما سعت وتسعى إليه الحركة الصهيونية للتفرد بالقوة كأساس لوجودها. ثم تناول الرفيق ناصر وفي ثلاثة عناوين تقريباً الحرب الصهيونية على غزة مبرزاً قدرة المقاومة الفلسطينية على المقاومة ومبيناً أهم ما اعتمدت وارتكزت إليه من وسائل قتالية حيث لجأت إلى الدمج بين العامل المعنوي وهو السلاح الأكثر مناعة وفاعلية، وبين الوسائل العسكرية (التفاوضية) لديها في مواجهة الآلة العسكرية الصهيونية التي لا تقاس ولا تعبر بحال عن تكافؤ القوى في ميدان المعركة.

وقد خلص الرفيق / ناصر كفارنة بالقول إلى فشل الخطة الصهيونية العسكرية في تحقيق أهدافها على الرغم من اختلال موازين القوى والكثافة النارية التي تميل لصالح العدو. إذ لم يتمكن هذا العدو مع كل ما يملك من آلة دمار حديثة وترسانة عسكرية هي الأقوى في المنطقة من تجاوز العديد من الثغرات التي وقع فيها إبان حرب تموز ٢٠٠٦ في لبنان.

كما أن الكيان الصهيوني عجز عن تحديد أهداف الحرب بشكل واضح حيث تغيرت الأهداف المعلنة من الحرب على غزة ما بين تغيير قواعد اللعبة، وتدمير البنية التحتية للمقاومة الفلسطينية، يضاف إلى ذلك القضاء على ظاهرة إطلاق الصواريخ ووقف عمليات التهريب عبر الأنفاق.

واختتم مداخلة متخوفاً من إمكانية توسيع مساحات الانقسام الفلسطينية الفلسطينية وإمكانية استقلال العدو ذلك لصالحه. وأكد في الختام على ضرورة إعادة اللحمة الفلسطينية على أسس واضحة بعيداً عن التجاذبات الإقليمية والدولية.

#### البيان الختامي

في اليوم الثاني وبعد نهاية المهرجان ألقى الرفيق ناصر كفارنة البيان الختامي للندوة الفكرية التي عقدت في الفترة ما بين ١٠-١٢/٣/٢٠٠٩ وتحت عنوان «المقاومة من الصمود إلى الوجود»، والتي ضمت عدداً من المناضلين والمفكرين والباحثين الذين أغنوا الندوة بمشاركاتهم ومداخلاتهم. وقد توزعت الندوة في أسغالها ما بين مدينة الرقة والثورة، وتل أبيب. وقد حققت الندوة مقاصدها بقرائة تاريخ المقاومة في كل من فلسطين ولبنان والعراق، كما كانت الندوة، مناسبة للاستذكار والاعتبار والاستبصار، حيث كان الحوار الجاد والعلمي هو السائد في فاعلياتها، ومما أثرى الندوة تعدد الآراء والتي لم تتباين في إيمانها بجسدى المقاومة والتشبث بمكاسبها السالفة والحديثة.

ويمكن القول بأن الندوة عملت على إشراك العديد من الأقسام والمفكرين والباحثين، كما أضاعت على التجارب النضالية والبطولية لشعبنا المقاومة.

وفي الختام ثمن دور سوريا شعباً وحكومة وحزباً وقياداً في احتضان كل ما يهدف إلى عزة ورفعة الأمة ومنعتها.

## يوم المرأة العالمي احتفاء وتكريم



أقام اتحاد لجان المرأة الفلسطينية / سوريا حفلاً تكريمياً فنياً بمناسبة اليوم العالمي للمرأة يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٩/٣/٢٧ الساعة السادسة مساءً في صالة مسبح الباسل بمخيم اليرموك. حضر الحفل د. ماهر الطاهر، مسؤول قيادة الجبهة خارج الوطن المحتل، والرقيق أبو أحمد فؤاد. عضو المكتب السياسي ومسؤول العلاقات السياسية والإعلام، والرقيق عمر مراد. مسؤول الجبهة في سوريا، بالإضافة إلى ممثلات عن المكاتب النسوية للأحزاب والقوى الوطنية العربية والفلسطينية.

ألقى د. ماهر الطاهر كلمة بالمناسبة وجه فيها التحية للمرأة الفلسطينية الصابرة المناضلة في كل مكان، مشيداً بدورها في الكفاح الوطني، محيياً خصوصاً الرفيقات في الجبهة الشعبية سواء أعضاء المكتب السياسي للجبهة أو مختلف الكادرات مؤكداً على الموقف المبني الثابت للجبهة من مسألة المرأة وتحررها، كما وجه التحية للمرأة العربية والمرأة في كل مكان، كما ألقى الرفيقة عدالة الناجي. مسؤولة اتحاد لجان المرأة في سوريا كلمة بالمناسبة

أيضا تحدثا فيها عن المرأة الفلسطينية ودورها وتضحياتها ومعارفاتها. وقد تحدثت الرفيقة خالدة جرار. عضو المكتب السياسي والمجلس التشريعي الفلسطيني عبر الهاتف من داخل الضفة الغربية المحتلة موجّهة التحية للمحتفلين مؤكدة على الدور الريادي للمرأة في الكفاح الوطني.

وقد قام الرفيق ماهر الطاهر بتقديم درع التأسيس والمؤسس للإبداع في التميز للمكرمات وهن: الرفيقة خالدة جرار عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والناقدة والإعلامية ديانا جيور، والفنانة القديرة ثناء ديسي، والفنانة القديرة وفاء موصللي، والأديبة المبدعة ريم حنا.

كما قام الرفيق أبو أحمد فؤاد بتسليم الرفيق ماهر الطاهر الدرع الممنوح للمكرمة الرفيقة خالدة جرار بالنيابة.

هذا وقد قامت فرقة أشبال وزهرات الحكيم بتأدية رقصات شعبية، كما قدمت فرقة الأجنحة الفلسطينية للفنون الشعبية بقيادة الرفيق / أيمن السمرة عدداً من الأغاني الشعبية والوطنية والثورية الملتزمة، وقد تفاعل الحضور مع ما قدم من أغان ورقصات في جو حميمي طغى عليه الورد الأحمر الذي وزعه اتحاد لجان المرأة بالمناسبة.



## يوم المرأة في جامعة عدن

احتفلت جامعة عدن بيوم المرأة وعيد الأم والتضامن مع المرأة الفلسطينية في حفل خطابي تكريمي بالمناسبة. وقد ألقى السيد رئيس جامعة عدن ابن حبتور كلمة، جاء فيها: «عندما تكرم المرأة فإننا تكرم أنفسنا لأننا ندين بكل شيء لها». وأكدت الرفيقة ليلي خالد في كلمتها، قائلة: «عندما يكون الظلم هو القانون فالمقاومة واجبة».

## بيان صادر عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في ذكرى مرور ثلاث سنوات على اختطاف قوات الاحتلال للأمين العام للجبهة الشعبية



يا جماهير شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية يا أحرار العالم في كل مكان

ينزامن مع حلول اليوم الرابع عشر من شهر آذار الحالي الذكرى الثالثة لعملية القرصنة التي نفذها العدو الصهيوني ضد القائد أحمد سعدات (الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) ورفاقه الأبطال. إذ أقدمت قوات الاحتلال على اختطافهم من سجن أريحا ونقلهم إلى المعتقلات الصهيونية داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨.

إن عملية الاختطاف وما أعقبها من إجراءات "المحاكمة" المهزلة وإصدار الأحكام الجائرة بحقهم. إن هي إلا إحدى تداعيات الصراع التاريخي المفتوح بين شعبنا وأمتنا من جهة، والعدو الصهيوني من جهة أخرى، وإن أي محاولة للقفر عن هذه الحقيقة تُشكل خداعاً مقصوداً في فهم الحقيقة ولثنا لعنق الواقع.

فالعدو الصهيوني الذي احتل أرضنا وشرّد شعبنا واستباح مقدساتنا وأمعن تقتيلاً واعتقالاً لأبناء شعبنا منذ أكثر من ستين عاماً، ولا يزال. إن هذا العدو بطبيعته العنصرية العدوانية والاستيطانية وممارساته القائمة على الاحتلال والتوسع والذي لا يرف له جفن في كل مرة يرتكب فيها الجرائم ضد البشر والشجر والحجر، لن يابه بطبيعة الحال للقوانين والأعراف الدولية التي تُجرّم أعمال القرصنة والاعتداء على شعبنا.

يا جماهير شعبنا.. ويا أحرار العالم

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، إذ تدين بشدة عملية القرصنة التي أقدمت عليها قوات الاحتلال تدين كذلك الإدارتين الأمريكية والبريطانية اللتين تواسلتا آنذاك مع العدو الصهيوني على ارتكاب جريمة الاختطاف البشعة. كما تحمل السلطة الفلسطينية المسؤولية عن اعتقال الأمين العام ورفاقه ابتداءً عبر عملية الغدر والخداع التي مارستها أجهزة استخبارات وأمن السلطة الفلسطينية، والتي شكلت جريمة سياسية وأخلاقية بكل المعايير، رضوخاً منها للإملاءات الصهيونية - الأمريكية باعتقال الأمين العام ورفاقه وسجنهم في أريحا تحت حراسة أمريكية - بريطانية مشددة، ضمن صفقة سياسية/أمنية عنوانها الأساس فك الحصار الصهيوني عن «المقاطعة» حين كان يقيم الرئيس الراحل ياسر عرفات آنذاك. مسجلة في ذلك سابقة خطيرة تفضح دعوات الحرص على السيادة الوطنية للسلطة ومؤسساتها.

كما نحمل السلطة كذلك مسؤولية تكتّمها وتقاغسها عن كشف ملامح الجريمة المبيتة من قبل العدو الصهيوني لاختطاف الأمين

العام ورفاقه من معتقل أريحا حينما تكتمت على قرار الإدارتين الأمريكية والبريطانية بسحب قوة الحراسة التي تبلفت به من قبل هاتين الإدارتين قبل واقعة الاختطاف بفترة زمنية كانت توفر للسلطة فرصة القيام بعمل ما للحيلولة دون الاختطاف.

يا جماهير شعبنا وأمتنا العربية.. يا أحرار العالم إن وقفة القائد أحمد سعدات ورفاقه الأبطال في مواجهة المحكمة الصهيونية طيلة جلسات المحاكمة تؤكد عمق وأصالة انتمائه للوطن فضلاً عن مستوى عالٍ من التحدي لسلطات الاحتلال، ليس فقط لترفعه عن الدفاع عن نفسه انطلاقاً من رفضه الاعتراف بشرعية المحكمة بوصفها إحدى مؤسسات الاحتلال غير المشروع، بل حينما جَرَّ العدو الصهيوني ومؤسساته إلى قفص الاتهام عندما خاطب المحكمة بقوله: «... إن مقاضاتكم لمناضلي شعبنا هي جريمة بحد ذاتها، وهي امتداد للجرائم التي مورست ضد أبناء شعبنا بدءاً من مصادرة أراضيه، واحتجاز حريته، واعتقال أطفاله ونسائه وشيوخه، واعتقال قياداته السياسية، ومحاكمة مناضليه وقياديه...». ويرغم سنوات الاعتقال لم يسمح الرفيق سعدات أن تطغى مرارة السجن على الهم الوطني. إذ ذاب الرفيق أحمد سعدات على حث الفصائل والقوى الفلسطينية على ضرورة إنهاء حالة الانقسام والعودة إلى الوحدة الوطنية في إطار منظمة التحرير على قاعدة التمسك بالمقاومة والثوابت الوطنية.

إن قائداً على هذا المستوى من الشجاعة والوعي والإخلاص والالتزام بالقضية الوطنية يستحق منا جميعاً كل تقدير ودعم واحترام. وإننا إذ ندعوكم جميعاً للتضامن مع القائد سعدات ورفاقه الأبطال. يحدونا الأمل الكبير فيكم إلى القيام بكل ما تستطيعوه من أجل إطلاق سراح الرفيق الأمين العام ورفاقه. كما نطالب المؤسسات الرسمية الفلسطينية والعربية إلى ضرورة التحرك والعمل الجاد عبر المؤسسات الدولية لإطلاق سراح الرفيق الأمين العام ورفاقه الأبطال.

المجد والحرية للرفيق أحمد سعدات ورفاقه الأبطال

المجد والحرية إلى كافة أسرى المقاومة الفلسطينية في سجون الاحتلال

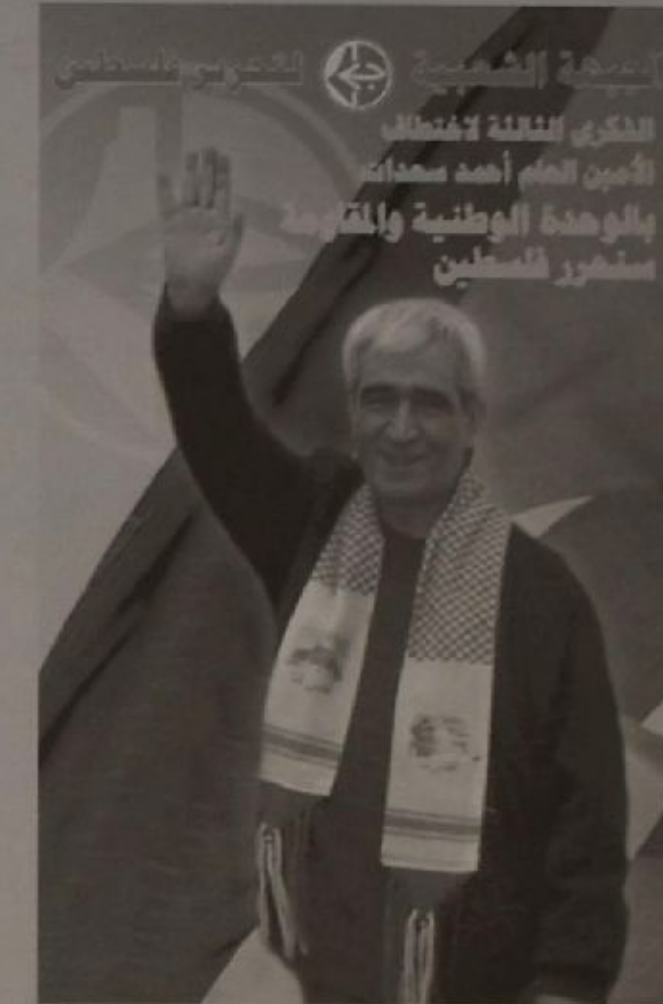
المجد والخلود لشهداء المقاومة الأبرار ومعاً على طريق المقاومة والتحرير

المكتب السياسي

للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

١٤/آذار/٢٠٠٩

## بعد نقله وعزله في سجن عسقلان الأمين العام سعدات يعرب عن أمله بتحقيق الوحدة الوطنية



أعرب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الرفيق أحمد سعدات عن أمله كما كل أفراد شعبنا الفلسطيني أن يُكَلِّل حوار القاهرة بإنجاز الوحدة الوطنية كأساس لبناء وترتيب الوضع الداخلي الفلسطيني في السلطة وم.ت.ف. والخروج من حالة الانقسام لمواجهة التحديات المطروحة أمام شعبنا جراء تصاعد هجمة الاحتلال على شعبنا ومكوناته الوطنية وأرضه ومقدساته وحقوقه كإنسان.

وأضاف سعدات في تصريح صادر عنه «بعد نقله وعزله في سجن عسقلان: من الطبيعي أن يجري تسريع الحوار وإنجازه، خاصة وإن مساحة التوافقات ممثلة في اتفاق القاهرة عام ٢٠٠٥ ووثيقة الوفاق الوطني حيزران/ ٢٠٠٦ يشكلان أساساً لإنجاز الوحدة وبناء مؤسساتنا الوطنية في الطرف الراهن».

وحول ظروف نقله لقسم العزل في سجن عسقلان قال الرفيق سعدات «تم نقلي يوم الاثنين ٢٠٠٩/٣/١٦ كأي أسير عادي في سيارة (البوسطة) الى (معبارة) الرملة، وفي اليوم التالي تم نقلي إلى سجن عسقلان، وبعد انتهاء عملية التفتيش المذلة، التي تم فيها مصادرة ٨ كتب من أصل عشرة لدي، والقاموس الإلكتروني وعدد من أغراض الشخصية، تم نقلي إلى قسم العزل في سجن عسقلان، وعندما استفسرت عن سبب نقلي إلى هذا القسم أخبرني ما يسمى نائب مدير السجن، أن هذا الإجراء يأتي كعقاب لي عن نشاطي في الخارج ضد ما يسمى بأمن إسرائيل، ولاحقاً أبلغني أنني ممنوع من زيارة الأهل لمدة ثلاثة أشهر».

وأضاف سعدات بأن الزنزانة الموجودة فيها مساحتها ٣ أمتار وربع، ومن ضمنها الحمام وسرير من طابقين، وبها ثلاجة صغيرة وجهاز تلفاز، وقد تم حجب بث قناة الجزيرة عنه،

ولم تزوده إدارة السجن بأية مستلزمات للغرفة، ويخرج لساحة النزهة «القورة»، لمدة ساعة واحدة في اليوم مقيد اليدين، ولا تفك قيوده إلا في الساحة وعند العودة منها تقيد يده مرة ثانية، وعند خروجه لمقابلة المحامي يخرج مقيد اليدين والقدمين، وتفك قيود اليدين عند المقابلة فقط، وبعد انتهائها تقيد يده مرة ثانية. وقال القائد سعدات «بأنه يوجد في هذا القسم عدد من الأسرى الأمنيين والمعتزلين منذ سنوات، منهم الأسيران حسن سلامة والمعتزل في هذا القسم منذ ٨ سنوات وموسى صالح والمعتزل منذ سنوات وغيرهم، ناهيك عن وجود أسرى يهود جنائيين في هذا القسم، وهو موجود في الزنزانة لوحده وممنوع من الالتقاء والاختلاط مع أي أسير آخر».

وتابع «أن هذا الإجراء يندرج في سياق وإطار الحديث المتصاعد بعد إ فشل حكومة (أولمرت) لصفقة التبادل لتشديد الإجراءات ضد الأسرى، مشدداً على أن هذه الإجراءات لن تثنيه عن مواصلة وقوفه إلى جانب شعبه في نضاله العادل من أجل حقوقه الوطنية وفي مقدمتها حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس».

وتوجه الرفيق سعدات إلى جماهير شعبنا في الداخل بالتحية على صمودها وثباتها على أرضها، وتصديها لزعران المستوطنين الذين حاولوا دخول مدينة أم الفحم، داعياً جماهير وقوى شعبنا المناضلة في الداخل إلى المزيد من الوحدة والتلاحم والدفاع عن وجودها وهويتها وقوميتها وعروبيتها وأرضها، مؤكداً أن هذه الجماهير هي التي لقت العدو دروس في الصمود والتصدي والتمسك بأرضها ووجودها في يوم الأرض الخالد، الذي عمد بالدماء والتضحيات.

## في الذكرى السنوية الثالثة لاقتحام سجن أريحا ...

### رأسم عييدات

في مثل هذا اليوم أقدمت إسرائيل وفي خرق سافر وواضح ومهين لكل الأعراف والمواثيق الدولية، ويتواطئ أمريكي- بريطاني علني ومكشوف على اقتحام سجن أريحا التابع للسلطة الفلسطينية، من أجل اعتقال الأمين العام للجبهة الشعبية القائد المناضل أحمد سعدات ورفاقه والمعروفين بخليية، الوزير زئيفي،...

وهذا الاقتحام والاعتقال للأمين العام للجبهة الشعبية ورفاقه واللواء الشويكي كشف عن عدة حقائق هامة يقف في مقدمتها خطورة الاعتقال السياسي، حيث ثبت في أكثر من حادثة عدم التزام واحترام إسرائيل لأية تعهدات واتفاقيات ومواثيق، وهذا ما لمسناه في اجتياح مناطق السلطة في عام ٢٠٠٢ واعتقال العديد من المناضلين الفلسطينيين المسجونين في سجون السلطة، كما حدث في مقر الأمن الوقائي في بيتونيا وغيره، وهذا وضع الكثير من علامات استفهام حول ما تطرحه السلطة من ذرائع ومبررات من أن عملية اعتقال هؤلاء المناضلين تأتي لحمايتهم من الاغتيال والتصفية والاعتقال من قبل الإسرائيليين، ووثبت باللموس أن السلطة ارتكبت وما زالت ترتكب أخطاء وخطايا فاضحة في هذا الجانب، فعدا عن عدم امتثالها لقرارات المجلس التشريعي والمحاكم الفلسطينية بما فيها محكمة العدل العليا بالإفراج عن القائد سعدات ورفاقه، فهي لم تستطع تأمين الحماية والأمان لا لسعدات ولا لغيره من المناضلين، واعتقال القائد سعدات وغيره من المناضلين، يجعلنا متيقنين من أن الحوار الوطني الجاري في القاهرة من العوامل التي تأخر وتعرق نجاحه والتي ربما قد تكون من العوامل المفجرة له هو ملف الاعتقال السياسي، والذي يجب أن يطوى إلى الأبد، فهذا الاعتقال دفع وما زال يدفع ثمنه شعبنا خيرة قادته ومناضليه، ولو أن هناك قوى سياسية ومجتمعية حية لأخذت

مواقف جريئة وواضحة من هذا الملف، ولما قبلت باستمراره يوماً واحداً بعد اعتقال سعدات ورفاقه، فعدا عن المواقف المتبسة وغير المفهومة للسلطة وقيادتها والتي رافقت اعتقال سعدات ورفاقه، وصور الذل والإهانة التي تعمدت إسرائيل نشرها لقوات الأمن الوطني وهي تخرج من السجن بملابسها الداخلية، كان كفيلاً بأن يجعل السلطة تفكر ألف بل مليون مرة قبل أن تقدم على عملية اعتقال سياسي أخرى، وبما يضعها في خانة وقصص الاتهام، فها هو سعدات الأمين العام لجبهة الشعبية يقضي بسبب ذلك حكماً جائراً وغير شرعي ولا قانوني مدته ثلاثين عاماً في السجون الإسرائيلية ورفاقه الآخرون يقضون أحكاماً بالسجن المؤبد، ونحن متأكدون بأن المفاوضات العبتية واللقاءات السرية والعلنية وما يسمى ببؤادر حسن التبية وصفقات الإفراج أحادية الجانب لن تنجح في إطلاق سراح أي منهم، فإسرائيل ترفض الإفراج عن جثث ورفقات المناضلين الميتين فكيف بالأحياء.

والقائد المناضل أحمد سعدات، هو ليس رقماً عابراً أو طارناً في سفر النضال الفلسطيني، بل مثل حالة ورمزية نضالية وكفاحية في كل مراحل ومحطات حياته النضالية في العمل الكفاحي والتنظيمي، والصمود في التحقيق والصلابة والمبدئية في المواقف وعمق ورسوخ الصناعات والرفض القاطع للتعاطي مع المحاكم الإسرائيلية إجرائياً، وقانونياً، وقضائياً والرمزية وقوة المثل في السجون والبساطة والصدق في التعامل والقرب والالتصاق بالرفاق والجماهير الشعبية وهموما.

ولعله من الإنصاف القول أن القائد سعدات من القادة القلائل والذي قدموا نموذجاً وقوة مثل ما يكون عليه القائد في السجون، ونحن نقول بكل جرأة ومن حق شعبنا .

ومع حلول الذكرى الثالثة لاقتحام سجن أريحا واعتقال الرفيق القائد سعدات ورفاقه واللواء الشويكي، وفي ظل ما يتوارد من أنباء عن قرب التوصل إلى صفقة تبادل بين حماس وإسرائيل، فإنه من الواجب والضروري أن يكون مثل هذا القائد وهؤلاء الرفاق من ضمن الأسرى الذين تشملهم صفقة التبادل هذه، فعدا عن أنهم قاموا بعمل نضالي نوعي، فهم لم يروا النور ثانية ويتحرروا من القيد إلا من خلال هكذا صفقة، وواهم من يعتقد غير ذلك، ناهيك عن أن القائد سعدات والذي تحتجز طاقاته وقدراته خلف قضبان السجون الإسرائيلية، له حضور ودور فاعلين وبارزين على الصعيد الجبهاوي والوطني، ويسبب ما يحظى به من ثقة واحترام عند كل ألوان الطيف السياسي الفلسطيني، فهو قادر على أن يلعب دوراً مؤثراً في وقف تدهور الحالة الفلسطينية والعمل على إنهاء انقسامها وتوحيدها.

وسعدات هذا القائد الذي كان البعض فلسطينياً ومن باب التندر القول عنه بأنه الملا سعدات، اعتقاداً ووهماً بأنه لم يستطع قراءة المرحلة وتطوراتها، من حيث أن أوسلو سيحلب لنا اللبن والعسل ويعيد لنا الأرض والحقوق، أثبتت الحقائق والوقائع أنه قرأ المرحلة بعمق، وأن أوسلو في تداعياته وأضراره على الشعب الفلسطيني توازي بل وتتفوق على أضرار وتداعيات النكبة.

ومن هنا أقول لكل المتحاورين في القاهرة بأن أي مصالحة حقيقية وجادة، يجب أن تشمل على إغلاق وتحريم وتجريم الاعتقال على الخلفية السياسية، فهذا الاعتقال دفع شعبنا ومناضليناً ثمناً باهظاً له.

ونحن رغم نشوء سلطة مجردة الصلاحيات والسيادة، فما زلنا في مرحلة تحرر وطني، ومن حق شعبنا وكل قواه المناضلة استخدام كافة أشكال ووسائل النضال المتاحة من أجل نيل حقوقنا والتحرر من الاحتلال، وهذا يعني انه لا يحق لأحد أن يعتقل آخر على خلفية سياسية، ما دنا جميعاً تحت الاحتلال.



أبو أحمد فؤاد للهدف:

الشعبية لعبت دوراً مهماً

ومسؤولاً في حوارات القاهرة

مهمة الأجهزة الأمنية

حماية الوطن والمواطن

وعدم التنسيق مع العدو



إعادة الإعمار وفك الحصار، أن تكون الحكومة موقته. ومهامها تتلخص:

بالإعداد للانتخابات القادمة (التشريعية والرئاسية)، وإعادة الإعمار، وفتح المعابر.

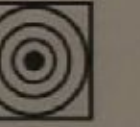
أي أن تتجاوز الخلافات السياسية الآن، ويحال هذا الموضوع لمؤسسات م.ت.ف. فحين تشكيل حكومة بعد انتخاب مجلس تشريعي جديد، وانتخاب رئيس جديد بتاريخ ٢٥/١/٢٠١٠.

في كل الأحوال سنستمر في الحوار، ونبدل كل جهد ممكن حتى تلبى طموحات شعبنا، ونوحد صفوفنا لمواجهة التحديات، ومخططات العدو الصهيوني.

× كيف تقيم العمل في اللجان عموماً عن المرحلة المنتهية من الحوار وخصوصاً لجنة الأمن التي كنت عضواً فيها.. وما أهم ما توصلت إليه هذه اللجنة؟

× عمل اللجان كان جيداً، وقد بُدّل جهد استثنائي من قبل كافة الفصائل، وتم تذليل العديد من العقبات، وعولج معظم نقاط الخلاف في اللجان بصيغ توافقية وبقواسم مشتركة. وعلى سبيل المثال، لجنة منظمة التحرير حيث أكد الجميع على ضرورة إعادة بنائها على أسس ديمقراطية وسياسية سليمة،

إلى ماذا توصل الحوار الفلسطيني في القاهرة، وما أهم العقبات أمام الاتفاق، وما أهم إنجازات اللجان.. هذه الأسئلة وغيرها حملتها الهدف إلى الرفيق أبو أحمد فؤاد عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين / مسؤول اللجنة السياسية الإعلامية، وعضو اللجنة الأمنية المنبثقة عن محادثات القاهرة..



× يبدو أن الحوار قد تم تعليقه من حيث بدأ. خصوصاً في القضايا الأساسية، كيف تنظرون إلى هذه المشكلة.. وهل أنتم متفائلون بالتوصل إلى حلول سريعة؟

× الحوار الوطني الشامل كان ولا يزال مطلباً للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، لأنه الخيار الوحيد الذي يمكن من خلاله أن نتوصل إلى استعادة الوحدة الوطنية، ورأب الصدع، وحل الخلافات، والمشاكل التي أدت إلى الانقسام، أو استمراره.

للأسف النقاط الخلافية عديدة جداً، ومنها ما هو رئيسي وجوهري، ومنها ما هو ثانوي، والخلاف ليس فقط بين حركتي فتح وحماس. صحيح أن الخلافات المتعلقة بالسلطة والصراع على السلطة معظمها بين حركتي حماس وفتح. لكن فيما يتعلق بإعادة بناء م.ت.ف، وإعادة بناء الأجهزة الأمنية، والقضاء على الفوضى والفساد، والخط السياسي الرافض للتسويات

أما لجنة الانتخابات فالخلاف الذي لم يحل بعد هو موضوع الانتخابات للمجلس التشريعي على أساس التمثيل النسبي الكامل. وكان رأي الأخوة في حركة حماس عدم الموافقة على ذلك، ويريدون الانتخابات على أساس ٥٠٪ قوائم، و٥٠٪ دوائر.

أما بالنسبة للجنة الأمنية، فقد تم الاتفاق على تحديد عقيدة الأجهزة الأمنية، أي أن مهمة الأجهزة الأمنية حماية الوطن والمواطن، وعدم التنسيق مع أجهزة العدو، واتفق أيضاً على ضرورة تخفيض العدد بشكل تدريجي لأن عدد عناصر الأجهزة الأمنية يفوق المئة ألف.

واتفق أيضاً على تبعية غالبية الأجهزة الأمنية للحكومة، واختلف على تبعية جهاز المخابرات العامة. فهناك وجهة نظر تقول: المخابرات العامة تتبع للرئيس، وأخرى تقول أن المخابرات العامة يجب أن تتبع للحكومة.

وبقيت هذه النقطة لتحسم في لجنة التوجيه العليا. وهناك مشكلة تكمن في كيفية إعادة بناء الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة في الضفة والقطاع، وهذا الأمر يحتاج إلى وقت وإلى جهد كبير، للوصول إلى توحيد الأجهزة على الأسس التي أقرت (أسس مهنية، وليس فصائلية).

× الفلسطينيون كانوا تحت المجهر في القاهرة، وتبدو محادثات المصالحة وقد استحوذت اهتماماً أمريكياً وأوروبياً مميزاً، كيف تفسرون هذا الاهتمام؟

× الضغوط مستمرة من قبل الرباعية، والولايات المتحدة، وهم يريدون من حكومة الوفاق الوطني أن تلتزم بشروط الرباعية التي ترفضها غالبية فصائل المقاومة لأنها مطالب في جوهرها (إسرائيلية)، وليس للشعب الفلسطيني أي مصلحة للالتزام بها.

× كجبهة شعبية لستم طرفاً في الانقسام الفلسطيني، كيف استطعتم بلورة موقفكم ودوركم بين طرفي الصراع.. وهل كانت استجابة لجهودكم؟

× كان دورنا طرح مبادرات، وصيغ، هدفها إيجاد القواسم المشتركة، وتقريب وجهات النظر، وفككة التوترات والتشنجات التي كانت تقع أحياناً في هذه اللجنة أو تلك. لقد

لعبنا دوراً مسؤولاً وإيجابياً أعتقد أن الفصائل المجتمعة في القاهرة تشهد لنا بذلك.

× في حال التوصل إلى اتفاق بشأن الحكومة وبرنامجها.. فما هو التوجه بالنسبة للجبهة الشعبية نحو المشاركة أو عدمها؟

×× إذا تم التوصل إلى تشكيل حكومة الوفاق الوطني على أساس برنامج جوهره الالتزام بالاتفاقيات التي وقعت عليها المنظمة، أو احترامها. فنحن لن نشارك في هذه الحكومة، تماماً كما كان موقفنا عندما تشكلت الحكومة التي أفرزها (اتفاق مكة). أما إذا جاءت الحكومة حسب اقتراحنا، أي بدون برنامج سياسي، ومهامها تنحصر فقط في: التحضير للانتخابات التشريعية والرئاسية، وإعادة الإعمار، وفتح المعابر. سيبحث الوضع في حينه في مؤسسات الجبهة وأرجح أن تشارك الجبهة أو تسمي أشخاصاً للحكومة.

× جرى حديث عن إجراء انتخابات للمجلس الوطني أينما أمكن، بربك هل هذا حديث واقعي، أين يمكن إجراء مثل هذه الانتخابات وهل يمكن ضمان نزاهتها السياسية واستقلاليتها؟

×× في رأيي، ليس أمامنا إلا خيار (الانتخابات الديمقراطية والنزيهة) لأن التجربة السالفة لأكثر من أربعين سنة كانت الهيئات والمؤسسات يتم اختيارها بالتعيين، وتلعب فيها المحسوبيات والولاءات الشخصية، والفئوية، والعشائرية.. الخ دوراً رئيسياً وقد دلت التجربة أن تلك الأساليب كانت سبباً رئيسياً فيما نحن عليه الآن من مأس سياسية واجتماعية واقتصادية، وبنوية. فالديمقراطية هي خيارنا، أما فيما يتعلق بإمكانية إجراء انتخابات المجلس الوطني، فالإمكانية واقعية بإمكانية أن تجري الانتخابات في الضفة والقطاع وهناك سابقة معروفة (انتخابات المجلس التشريعي).

وكذلك في الأردن: الانتخابات من قبل غير حاملي جوازات السفر الفلسطينية وعددهم كبير.. أما بالنسبة للآخرين فيتم الاتفاق بين الفصائل على الطريقة المناسبة لتمثيلهم.

أما في بلدان الشتات كلها، أعتقد أنه بالإمكان إجراء انتخابات نزيهة وشفافة إذا اتخذ قرار

فلسطيني موحد بهذا الخصوص. والمهم أن تجري الانتخابات على أساس (مبدأ) التمثيل النسبي الكامل.

× يبدو أن الحديث عن السلطة هو الشغل الشاغل لجميع الأطراف، فهل يعكس هذا تحولاً في مكانة المنظمة؟

×× الصراع على السلطة قائم بين حركتي حماس وفتح، ولكن أيضاً هناك نقاط خلاف رئيسية أخرى منها على سبيل المثال لا الحصر برنامج الحكومة، واتفاقات أوسلو، وخرطة الطريق وما أعقبها من اتفاقات.

نحن كجبهة شعبية لا نسعى وراء هذه السلطة، ولا لحصة فيها، لأنها أحد إفرزات أوسلو، وموقفنا واضح منذ توقيع اتفاقيات أوسلو، أي لا نشارك في الهيئات والمؤسسات السياسية المنبثقة عن هذه الاتفاقيات. واستثنينا من ذلك المشاركة في المجلس التشريعي، لأنه مؤسسة تشريعية (شعبية) بهدف وضع برنامج جديد تتجاوز فيه اتفاقات أوسلو وغيرها من الاتفاقيات التي أضرت وتضر حتى الآن بتطلعات شعبنا وحقوقه الثابتة (العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وذات السيادة وعاصمتها القدس).

وهي أحد الأسباب الرئيسية التي أدت إلى الانقسام والاحتراب الداخلي الذي نأمل أن نتغلب عليه ونستعيد وحدتنا الوطنية لترتيب أوضاع السلطة، وإعادة بناء مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية على أسس ديمقراطية وبرنامج سياسي جوهري مقاوم للاحتلال.

× هل تعتقدون بشفافية ثورية متوقعة من الجبهة الشعبية أن طرقت في الصراع فتح وحماس جادان فعلاً في الوصول إلى مصالحة وطنية؟

×× ما لمسناه في الحوارات أن هناك جدية من قبل الطرفين. ولكن لسنا أيضاً بحجم الصعوبات والعقبات التي تعترض حل الخلافات، وحجم الفئوية والمصالح الضيقة. لكننا نأمل ونتمنى أن نصل إلى حل على قاعدة القواسم المشتركة، لأن شعبنا المناضل العظيم، يستحق أن نرى مصالحه بوضوح، وتبلي طموحاته، ونستجيب لندائه (توحدوا وقاوموا).

## المصالحة كضرورة موضوعية

د. فايز رشيد

انقض الحوار بين فصائل المقاومة الفلسطينية في القاهرة بعدم الوصول إلى اتفاق، رغم قطع مسافة لا بأس بها في تذليل صعوبات كبيرة كانت تعترض الطريق، وبخاصة بين حركتي حماس وفتح من أجل تحقيق المصالحة الوطنية، لكن الأمل ما يزال قائماً، ووفقاً لتردد الأنباء بأن الحوار سيستأنف قريباً، ولكن هذه المرة مع ضرورة الوصول إلى اتفاق على المصالحة بعيداً عن التجاذبات والاستقطابات الفئوية، فالرحلة لم تعد تحتل الانقسام، ومطالب الجماهير الفلسطينية في كل مواقعها تتزايد يومياً، بضرورة الوصول إليه.

وحتى تُوثق هذه الحوارات وأكلها يتوجب أن تستند إلى أرضية صلبة بعيدة عن المحاصصة التنظيمية، وأن تنطلق من أسس مستفيدة من تجارب الماضي بكل أخطائه، فإتفاقية أوسلو وما تلاها، تماماً كما هو الاقتتال الداخلي، ومثلما أيضاً هي المباحثات العقيمة مع العدو الصهيوني حملت عناصر تدميرية للمشروع الوطني والحقوق الفلسطينية، وألحقت ضرراً هائلاً بالبنية التنظيمية على صعيد الفصائل المختلفة، من زاوية التعدد في وجهات النظر عبر إطارات وأشكال كانت بعيدة عن العلمية والموضوعية.. الأمر الذي أدخل الجميع في متاهات غير مُفترضة في النضال الوطني، وبعيدة أيضاً عن اشتراطات مرحلة التحرر الوطني، مما أدى إلى ضياع البوصلة في تحديد الاتجاهات، وبالأخص اتجاه الضربة الرئيسية وفقاً لتحديد من هو العدو في معادلة التناقض الرئيسي، حيث عاش الشعب الفلسطيني واحدة من أسوأ مراحل كفاحه الدائم.

إن أية مصالحة لا تنطلق أولاً من مراجعة الماضي، وثانياً من إعادة الاعتبار للمقاومة وبكافة أشكالها، وثالثاً من رسم الإستراتيجية والسياسات التكتيكية المنطلقة من الرد على إستراتيجية وسياسات العدو، والقادرة على مجابهتها وأن تكون فعلياً نذراً لها في كل المراحل والحقب، ورابعاً المستطعية لمراكمة إنجازات جديدة على الأخرى السابقة وأولها ما حققته منظمة التحرير الفلسطينية من كيانية وطنية لعموم الشعب الفلسطيني في كل مواقع، شرط التحرر من أوهام الماضي على شاكلة: الفصيل القائد، وشرط إجراء

وحتى تُوثق هذه الحوارات وأكلها يتوجب أن تستند إلى أرضية صلبة بعيدة عن المحاصصة التنظيمية، وأن تنطلق من أسس مستفيدة من تجارب الماضي بكل أخطائه، فإتفاقية أوسلو وما تلاها، تماماً كما هو الاقتتال الداخلي، ومثلما أيضاً هي المباحثات العقيمة مع العدو الصهيوني حملت عناصر تدميرية للمشروع الوطني والحقوق الفلسطينية، وألحقت ضرراً هائلاً بالبنية التنظيمية على صعيد الفصائل المختلفة، من زاوية التعدد في وجهات النظر عبر إطارات وأشكال كانت بعيدة عن العلمية والموضوعية.. الأمر الذي أدخل الجميع في متاهات غير مُفترضة في النضال الوطني، وبعيدة أيضاً عن اشتراطات مرحلة التحرر الوطني، مما أدى إلى ضياع البوصلة في تحديد الاتجاهات، وبالأخص اتجاه الضربة الرئيسية وفقاً لتحديد من هو العدو في معادلة التناقض الرئيسي، حيث عاش الشعب الفلسطيني واحدة من أسوأ مراحل كفاحه الدائم.

إن أية مصالحة لا تنطلق أولاً من مراجعة الماضي، وثانياً من إعادة الاعتبار للمقاومة وبكافة أشكالها، وثالثاً من رسم الإستراتيجية والسياسات التكتيكية المنطلقة من الرد على إستراتيجية وسياسات العدو، والقادرة على مجابهتها وأن تكون فعلياً نذراً لها في كل المراحل والحقب، ورابعاً المستطعية لمراكمة إنجازات جديدة على الأخرى السابقة وأولها ما حققته منظمة التحرير الفلسطينية من كيانية وطنية لعموم الشعب الفلسطيني في كل مواقع، شرط التحرر من أوهام الماضي على شاكلة: الفصيل القائد، وشرط إجراء



وتماماً مثل تلك التي سبقت السابقة... وهكذا دواليك، أي أننا سنكون أمام اشتراطات صهيو-أمريكية مفروضة على الفلسطينيين ويتوجب عليهم تنفيذها، في الوقت الذي لا تطالب فيه لا الولايات المتحدة ولا العالم الغربي عموماً، إسرائيل، لا بوقف استيطانها ولا عدوانها ومجازرها ولا بطردها الفلسطينيين من القدس الشرقية باعتبار القدس في نظر الحكومات الإسرائيلية (وبخاصة القادمة منها) وفي نظر الشارع الإسرائيلي: العاصمة الموحدة الأبدية لإسرائيل، ولا تطالب أيضاً إسرائيل بإقرارها بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين وفقاً لقرارات الأمم المتحدة، كما أن الأطراف الغربية تتفهم الأمن الإسرائيلي واحتفاظ إسرائيل بمناطق من الضفة الغربية والشريط الحدودي المحاذي لنهر الأردن والتجمعات الاستيطانية الكبيرة في الضفة الغربية، وكذلك السيادة والإشراف الإسرائيلي على معابر مناطق الحكم الذاتي الفلسطينية وعلى أجوائها وما تحت أرضها وعلى مجالها البحري).

إضافة إلى كل ذلك، فنحن على أعتاب مرحلة إسرائيلية جديدة هي الأسوأ (بالطبع مقارنة مع السوء) وذلك بتسليم اليمين الفاشي للسلطة في إسرائيل، الأمر الذي يعني للفلسطينيين: تحديات جديدة عليهم مواجهتها، هذا أولاً. ثانياً الاعتماد على تأييد الجماهير الشعبية العربية العريضة وأهمية

## حملة التضامن مع الأمين العام تندد بالإجراءات الصهيونية التعسفية بحق سعدات

أصدرت حملة التضامن مع الأمين العام للجبهة الشعبية الرفيق القائد أحمد سعدات بياناً صحفياً نددت فيه بالإجراءات التعسفية، وحلقات التعذيب، والعزل التي يتعرض لها الرفيق أحمد سعدات.



وقالت الحملة إن حكومة إسرائيل تعاقب الأمين العام للجبهة الشعبية من خلال سياسة العزل ومنعه من التواصل مع أهله ومحاميه ومع الحركة الأسيرة بسبب موقعه السياسي ودوره الوطني الوحدوي داخل السجون. واعتبرت الحملة خطوة عزل سعدات في عسقلان ونقله من سجن هداريم بمثابة حلقة جديدة من التعذيب بحق سعدات الذي يعاني من الألم في المعدة والظهر.

وقالت الحملة إن نقل سعدات يأتي في إطار الضغط على قيادة المقاومة وما يتصل بصفقة المعتقلين مع العدو الإسرائيلي، وعباقبا له على دوره في إنجاح مساعي التوصل للوحدة الوطنية الفلسطينية، ووحدة الحركة الوطنية الأسيرة في السجون. وتندت الحملة بالإجراءات الإسرائيلية الأخير، الذي يتزامن مع الذكرى الثالثة لاقتحام سجن أريحا على يد قوات الاحتلال واعتقال القائد سعدات ورفاقه.

وطالبت الحملة السلطة الفلسطينية بتحمل مسؤوليتها الأخلاقية والوطنية إزاء قضية سعدات، كما وطالبت مؤسسات المجتمع الدولي، وعلى رأسها الأمين العام للأمم المتحدة، والصليب الأحمر، ومنظمة العفو الدولية بالتدخل الفوري ووقف الحملات الصهيونية المسعورة التي تشنها الإدارة العسكرية بحق المعتقلين والمعتقلات في السجون الإسرائيلية.

## لقاء تضامني حاشد مع الرفيق سعدات

أقامت منظمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مخيم سيبنة لقاءً تضامنياً مع الرفيق أحمد سعدات. الأمين العام للجبهة. حضره حشد واسع من أبناء المخيم، وعدد من الفعاليات، والشخصيات الوطنية، بالإضافة إلى مسؤولي فصائل المقاومة، ومسؤولي الفرق الحزبية لحزب البعث العربي الاشتراكي، ريف دمشق، والتنظيم الفلسطيني للحزب بالإضافة إلى مختار مخيم سيبنة الأستاذ أحمد معجل.



وألقى كلمة أهالي المخيم الأستاذ أحمد إسماعيل أشاد فيها بصمود الرفيق الأمين العام وتحديه لسجانيه، مؤكداً ووقوف كل الجماهير الفلسطينية إلى جانب الأمين العام. كما ألقى الرفيق أبو محمود - عضو الفرقة الحزبية كلمة فصائل المقاومة، وأشاد بصمود الرفيق سعدات، وطالب كل المؤسسات أن تتضامن مع الأسرى وخاصة الرفيق أحمد سعدات، والعمل الفوري لإطلاق سراحه.

كما ألقى المحامي الأستاذ حسن رفاعة كلمة المثقفين السوريين أشاد فيها بدور الجبهة الشعبية وأمينها العام في سبيل الوحدة الوطنية الفلسطينية. وألقى كلمة الجبهة الشعبية. عضو مكتبها السياسي الرفيق أبو علي حسن، قائلاً: إن التضامن مع أحمد سعدات هو تضامن مع أكثر من أحد عشر ألف أسير. إن أسر الرفيق أحمد سعدات جاء نتيجة صفقة بين السلطة، والرابعة لفضك الحصار عن الرئيس عرفات، لكن باءت الصفقة بالفشل وحوصر عرفات، وأودع الرفيق أحمد سعدات نتيجة هذه الصفقة في سجن أريحا.

التلاحم وضرورته معها وفقاً للتراطيب العضوي بين الوطني والقومي، والدفع باتجاه إعادة النظر فيما يسمى بالمبادرة العربية الرسمية للسلام مع إسرائيل من قبل النظام الرسمي العربي على ضوء الرفض الإسرائيلي القاطع لها.

ومن القضايا التي تحتّم ليس فقط إجراء المصالحة الفلسطينية بل أيضاً تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية بما تعنيه الأخيرة من وجود بنية تنظيمية أساسية من زاوية الأيديولوجيا والمفهوم والإيمان المعتنقي أولاً، وهياكل متفرعة عنها ثانياً، وهي أيضاً ستكون بمثابة المرجعية ثالثاً، ورابعاً باعتبارها الأداة الضرورية والرئيسية للكفاح والنضال في مرحلة التحرر الوطني... أن قضية مهمة تستوجب التوافق الوطني أيضاً، هذه القضية هي إعادة إعمار غزة، وما يمكن أن تثيره من خلافات وتداعيات عكسية في ظل وجود الانقسام.

ومع أن الملاحظات على مؤتمر شرم الشيخ الذي انعقد في الثاني من مارس الحالي تحت شعار (إعمار غزة)، كثيرة وكبيرة، فالمؤتمر لم يُدِن التدمير الإسرائيلي للقطاع، ولا ما صنعتته من مجزرة ومحرقه ضد الفلسطينيين، ولم يُحْمَلها المسؤولية عن ذلك، ولم يُلْزَمها بدفع تكاليف الإعمار، باعتبارها دولة محتلة، كما أن المؤتمر لم يضع أو يشترط على إسرائيل عدم تكرار العدوان، الأمر الذي يفتح الباب لإسرائيل لإعادة تدمير القطاع (تماماً مثلما فعلت إبان تسلّم باراك لرئاسة الحكومة فقامت إسرائيل بتدمير مطار وميناء غزة)، وهو ما يثير تساؤلات من نمط: هل ستقوم الدول المانحة بالتبرع مرة أخرى للإعمار؟ هذا بالإضافة إلى حصر القضية بالإعمار بعيداً عن آلاف الشهداء والجرحى بفعل العدوان... إلى آخره. كل ذلك لا يمنع وفقاً يقول المثل: أن تلاحق العيار لباب الدار، هذا بالطبع إن لم تكن مساعدات الدول المانحة لإعادة الإعمار، ليس أكثر من كلام أو وعود لا يجري تنفيذها ولا التقيد بها.

كثيرة هي القضايا التي تحتّم المصالحة والوحدة الوطنية الفلسطينية، فهل سنشهد مرحلة جديدة في النضال الوطني الفلسطيني؟ نأمل ذلك.

## العدوان على غزة.. أهداف ونتائج

سمير اللوباني (أبو جابر)

أن تكتب عن غزة، فأنت تكتب بالدم، تسطر صفحات مجد، تستذكر تاريخ، ترسم خريطة لمجتمع مقاوم بمساحة لا تتجاوز ٣٥٠ كم<sup>٢</sup>، مليئة بالأسرار والمفاجآت والتضحيات والبطولات، فغزة رحلة مع مصطفى حافظ والفدائيين، وغزة تعني جيفارا غزة - عضو المكتب السياسي للجهة الشعبية لتحرير فلسطين الذي قال وقتها موشي دايان - وزير الحرب الصهيوني: إن غزة نحكمها في النهار ويحكمها الفدائيون في الليل، غزة الخزان البشري للثورة والانتفاضة والتي تمنى رئيس الحكومة الصهيونية إسحق رابين أن يستيقظ ذات صباح ويكون البحر قد ابتلعها.

ومن هنا استباحت غزة من السماء يطائرات العدو ومن البحر ببوارجه البحرية، ومن البر بقصف من مدافعه ودباباته، مضافاً إليها إغلاق البوابة من الشقين. والسؤال: ما هي المناخات السياسية قبل العدوان على غزة؟

على الصعيد الفلسطيني: كانت حالة انقسام لا مثيل لها واحتراب إعلامي وحصار لأكثر من ثمانية عشر شهراً.

على الصعيد العربي: انقسام وخذلان واستسلام للنظام العربي.

على الصعيد الصهيوني: الانتخابات الإسرائيلية على الأبواب وانعدام البرامج عن أي حديث مع الفلسطينيين.

على الصعيد الأوروبي: صمت وإدارة ظهر، وغالباً تأييد للمواقف الإسرائيلية.

على الصعيد الأمريكي: فراغ في الإدارة الأمريكية بين رحيل بوش وتسلم باراك أوباما.

ولرب سائل يسأل هل أهداف الحرب ما أعلن؟ أم أن هناك أهدافاً أخرى؟

أهداف الحرب كما أعلنت هي وقف الصواريخ، والقضاء على حماس، ومنع تهريب

السلح عبر الأنفاق، واستعادة الجندي جلعاد شاليط.

أما الأهداف الأخرى، فهي:

١- استعادة قوة الردع الإسرائيلية بعد هزيمتها في لبنان في حرب تموز ٢٠٠٦ وإعادة هيبة جيشها الذي هزم، وتوجيه رسالة إلى من يعنيه الأمر.

٢- تصفية القضية الفلسطينية، وفصل الضفة الغربية عن القطاع، والاستفراد بالسلطين.

٣- إلهاء الجماهير الفلسطينية بهمومها اليومية مثل (موضوع الحواجز، تهويد القدس، زيادة الاستيطان، إغلاق المعابر، ومن ثم شطب قضية اللاجئين التي تعتبر لب المشكلة الفلسطينية.

٤- المطالبة بالمفاوضات والتهدة مقابل فتح المعابر والحصول على الطعام.

٥- تفكيك البنية العسكرية للكثائب المقاومة.

وبعدها يصيح السؤال الذي يطرحه كل منا بعد جرائم إسرائيل في القطاع واستخدام أسلحة محرمة دولياً كالفوسفور الأبيض والدايم وآلاف الأطنان من القنابل وتهديم البنى التحتية والمقرات الحكومية، والمدارس والمستشفيات والمساجد، وتجريف المزارع



ولتبقى تكتياتنا سرية. لذا نطالب بوقف العدوان وفتح المعابر وفك الحصار ويجب أن نتخلص من أوهام سلطة تحت الاحتلال، فلنغادر هذا المنطق.

وكما يعلم الجميع، فالمجتمع الإسرائيلي يتجه نحو اليمين، ونتائج الانتخابات الكنيست الأخيرة دلت على ذلك.. فعلى ماذا نراهن؟

وبناءً على ما تقدم يجب صياغة برنامج سياسي، نضالي، اجتماعي، ثقافي يعيد للشعب الفلسطيني ثقته بقيادته ومؤسساته، متخلين عن أوهام المفاوضات العنيفة التي لم تجلب لشعبنا إلا الويل وعضائم الأمور، ولنجلس على طاولة حوار فلسطينية تناقش فيها كل القضايا التي تهم شعبنا، مغلبين المصلحة الجماهيرية على المصلحة الفصائلية والأنية والذاتية الضيقة، ومن هنا ندعو إلى:

١) حوار فلسطيني. فلسطيني يناقش الهم الفلسطيني، بحيث يعاد النظر بكل القضايا السياسية (المفاوضات وتقييمها وكذلك المقاومة)، ونخرج ببرنامج إجماع يعرض على الشعب الفلسطيني يكون دستوراً مستقبلي:

- تشكيل قيادة وطنية فلسطينية تعمل على الإعداد للانتخابات فلسطينية تشريعية ورئاسية وفقاً للتمثيل النسبي، وإصلاح م.ت.ف ومؤسساتها، والأجهزة الأمنية، والإفراج عن كل المعتقلين في الضفة وغزة.

- الانتهاء من حالة الانقسام وتقليب لغة العقل والمصالحة على ما عداها.

- تشكيل قيادة مقاومة تتولى مسؤوليتها بجدارة خصوصاً بعد الانتخابات الإسرائيلية. - الائتلافات إلى هموم شعبنا وأخذ خصوصية كل تجمع بعين الاعتبار، والتصدي للقضايا الكبرى: الدولة، القدس، اللاجئين والأسرى.

- الائتلافات إلى الشارع العربي وأحزابه ومنظماته وهيئاته من أجل أن تبقى سمكة في بحر الجماهير العربية، لأننا ما زلنا حركة تحرير.

- الانفتاح على الأحزاب والدول الصديقة المؤيدة لقضيتنا في العالم.

- تعزيز علاقتنا مع الدول والأحزاب الإسلامية ودول عدم الانحياز.

وفي الختام، لا بد من التأكيد على ضرورة إعمار غزة، وإعمار مخيم نهر البارد، والحفاظ على الوجود الفلسطيني أينما كان.

من غزة مقاومة ومن لبنان صمود، ومن القدس تحد. بالنهاية هي فلسطين قضية شعب لا يلين.

لماذا لم تقدم إسرائيل على متابعة عدوانها؟

١- لقد عرّى العدوان على غزة إسرائيل أمام حتى أقرب حلفائها ولهذا تضافر في مختلف أنحاء العالم أكثر من مائة مليون يطالبون بإحالة قادة إسرائيليين إلى محاكم دولية لمحاسبتهم على جرائمهم ومستدكرين جرائمها على أهل القطاع.

٢- عامل الصمود الفلسطيني الذي برهن عن إرادة فولاذية في المقاومة، إذا لم ترفع راية بيضاء وكان أزيز الرصاص ودوي القذائف تصم أذان الجنرالات الإسرائيليين.

٣- عدم جرأة القيادة الإسرائيلية للدخول إلى المناطق ذات الكثافة السكانية العالية لأنه سيوقع بهم مزيداً من الخسائر البشرية التي لا قدرة للحكومة على تحملها.

٤- عدم الاتفاق بين الثلاثة المقررين على رؤية موحدة للاستمرار في المعركة.

٥- امتلكت المقاومة وسائل قتالية متطورة وإرادة صمود منقطع النظير.

٦- الاستمرار في المعركة يعني أن إسرائيل أرادت تحكيها فعمتها لأنها تريد تقديم رأس المقاومة هدية للإدارة الأمريكية الجديدة فضاعت في رمال غزة.

والمتتبع للحدث السياسي يسأل إذن: ماذا عن القمم الأربعة التي عقدت إبان العدوان؟ القمة الخليجية، قمة الدوحة، قمة شرم الشيخ، وقمة الكويت.

١- القمة الخليجية أتت لتؤكد على بندين: تأييد المبادرة العربية، وتأييد لمواقف مصر دون صدور بيان عنها.

٢- قمة شرم الشيخ: كان صاحب الدعوة تونسي بلير والهدف استحضر حلف الأطلسي إلى المنطقة والذهاب إلى القدس لتأييد القاتل أولمرت، وضمانة عدم محاكمة جنرالاته.

٣- قمة الكويت: لم تكن أحسن حالاً من سابقتها، وإنما أذابت شيئاً من جليد الخلافات العربية.

٤- قمة الدوحة: رغم البيان الجيد الذي صدر عنها إلا أنها عززت الانقسام الفلسطيني، كما أن الدعوة لم تعم الجميع وكان هدفها إصدار بيان وتوصيات أكثر من تحقيق نتائج ملموسة.

ولهذا لا نريد أن نفوس في التفاصيل التي أعقبت كل ما حدث من التهدة المتبادلة والتي أكدنا رفضها، لأننا لم نكن البادئين في العدوان، والمعركة لم تكن بين جيشين، وأننا شعب ما زال تحت الاحتلال فيجب أن لا يطمئن العدو،

ومقرات الأوسروا، وتدمير أكثر من ٤٠٠٠ منزل وتصديق وتخريب أكثر من ١٦٠٠٠ عدا الخسائر البشرية والتي بلغت سبعة آلاف بين شهيد وجريح.

ماذا حققت إسرائيل من عدوانها على غزة؟

للحقيقة إذا تأملنا أهدافها المعلنة للحرب فإنها لم تحقق سوى التدمير في الممتلكات والحاق خسائر بشرية في المواطنين، فهي لم تستطع وقف الصواريخ، ولا القضاء لا على حماس ولا على المقاومة التي روت كل شبر من أرض غزة بالدم، ورغم قصفها للأنفاق لم تستطع الحد من امتلاك المقاومة للسلح، ولم تستطع استعادة شاليط، ولم تدخل المناطق ذات الكثافة السكانية العالية، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على وجهات النظر الثلاث التي كانت تتصارع داخل الحكومة الإسرائيلية، والتي كانت تسخر فقط من أجل خدمة كل من أولمرت، وباراك، وليفني، ليضعها كل منهم أصواتاً في الانتخابات الإسرائيلية القادمة.

وهنا يصح قول كلاوفيتز (الحرب سياسة بأشكال أخرى).

إذن ما هي الأشكال الأخرى التي تريدها إسرائيل؟

من خلال جلسات المفاوضات الماراتونية بين المصريين وحماس، والجانب الإسرائيلي المتمثل بالجنرال عاموس جلعاد، طرح الإسرائيليون التالي:

١- أن تتولى مصر المسؤولية الأمنية لمعبر رفح وتمنع التهريب وتغلق الأنفاق.

٢- جلب حلف الأطلسي إلى المنطقة عبر المشاركة في المراقبة والانتشار من مضيق باب المنذب حتى البحر المتوسط، بما في ذلك نشر مراقبين دوليين على محور فيلادلفيا.

٣- التأكيد على التعاون الاستخباراتي بين الأطراف المعنية: مصر وإسرائيل ودول الأطلسي.

لكن الجانب الإسرائيلي كان يصر على مطالبه مضيفاً لها طلباً جديداً هو إيجاد حزام أمني عمق ٥٠٠ م، أي اقتطاع ٢٢ كم<sup>٢</sup> من مساحة غزة.

ماذا كان الرد الفلسطيني على كل هذه الطروحات؟

لا نقبل بهدنة دائمة وإلى الأبد ولا أين حقنا في مقاومة المحتل، ومن ثم يجب البدء بوقف العدوان وفتح المعابر للبدء بإعمار غزة.

## القدس.. عاصمة للثقافة.. عاصمة مخطوفة

أحمد م. جابر

انطلقت يوم ٢١ آذار، رسمياً، احتفالية «القدس عاصمة للثقافة العربية»، وقد أقيم الاحتفال المركزي في بيت لحم، وكان مقرراً أن تقام نشاطات موازية في كل من القدس والناصرة وغزة، ومخيم مار الياس في بيروت.

وفي هذا اليوم عاشت القدس، قرارين عجيبين في التقائهما شكلاً مفارقة غريبة، وإن اختلفت أهدافهما فهما شكلاً معاً. للأسف، طعنة للقدس، ما كان يجب أن يسمح بها..

القرار الأول هو منع إقامة الاحتفالية في غزة، بقرار من حكومة حماس المقالة، لتزج القدس في زوارب الخلف الفلسطيني، وهذا أمر مريب ومخجل، ولكن له حديث آخر..

القرار الثاني، هو منع إقامة الاحتفالية في الناصرة والقدس، بقرار من وزير الأمن الداخلي الصهيوني آفي ديختر، بحجة الالتزام الإسرائيلي باتفاقيات المرحلة الانتقالية، التي تمنع السلطة الفلسطينية من القيام بأية نشاطات سواء في القدس، أو داخل الخط الأخضر.. اتفاقيات تتذكرها حكومة العدو الآن، انتقائياً في محاولة لإجهاض المشروع.

وفي الوقت الذي يحتفل فيه الشعب الفلسطيني، وجامعة الدول العربية بالقدس، عاصمة ثقافية للعالم العربي، فإن هذه المدينة المخطوفة، تتمظهر في واقعها بعيدة كل البعد عن معنى الاحتفال وجوهره، اللهم إلا في اللافتات الملونة، والفعاليات والأنشطة التي تعقد في كل مكان إلا في القدس لتظهر هذه الأخيرة، مفترية عن أحلام المحتفلين بها، وكأنهم ينظرون إلى وجوه بعضهم البعض باستغراب ويتساءلون: عن أي قدس يجري الحديث؟



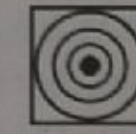
ولكن رغم فقر المعنى الضمني للاحتفال، ورغم قرار الوزير الصهيوتي، فإن القدس ما تزال، وستبقى تتبوأ مكانة إستراتيجية في إطار القضية الفلسطينية، حيث يتجاوز الصراع عليها فكرة الأرض المجردة ذهاباً في العمق إلى الدين والأيدولوجيا والميثولوجيا، وكأنها تلخص أن الصراع حولها، هو صراع على الوجود بحد ذاته.

ربما بسبب هذه المكانة التصعبية، يتم دائماً التهرب من مناقشتها فتوجّل إلى مفاوضات الوضع النهائي حسب إعلان المبادئ في أيلول ١٩٩٣ (هذه المفاوضات التي لن تصل أبداً على ما يبدو بالإضافة إلى مجموعة أخرى من القضايا المستعصية مثل المستوطنات واللجئين والحدود والمياه، ويحق للمرء أن يتساءل بحرارة بعد كل هذا: ماذا شملت مفاوضات الوضع المؤقت إذن؟

والقدس، هذه الأيام، إذ تتوج عاصمة للثقافة العربية تعيش مازقاً متجدداً، وموامرة لا تكل لتكريسها، ليس كمدينة مخطوفة فحسب، بل كمدينة مأخوذة، مستولى عليها نهائياً وإلى الأبد، عبر هجوم مخطط له على مدى طويل، وغير مسبوق لتحويلها، وطرد سكانها، وتزييف هويتها، والاستيلاء على ما تبقى من عروبتها، وإسلاميتها، تحت شعارات فارغة، لا يكل المحتلون من ترادها، قيمتها الأساسية التطوير والتحديث، لكنه تطوير وتحديث يتم عبر التزييف والاغتصاب ومحو الجذور الأصلية لمدينة صمدت آلاف السنين.

وكان حكومة الاحتلال تطبيق في القدس مقولة الوزير النازي الشهير (غويزل): «الكذب الكذب حتى يصدقك الجميع، وإسرائيل تكذب بأفعال على الأرض راسمة ومرسخة أمراً واقماً جديداً في القدس يجعل من الصعب استعادة ما ضاع منها، بل ومن الصعب الحديث عنها على ضوء التغييرات الجذرية في بنيتها جغرافياً وديمقرافياً وأثارياً..»

ذات يوم قال نائب رئيس بلدية القدس الاحتلالي السابق أبراهام كهيلا: «إن الأوساط الدولية بما فيها البعض في الولايات المتحدة تحطت أحياناً إذ تعترف بالجزء الشرقي من المدينة بأنه أرض عربية، لكن الحقيقة هي أن الوضع قد تغير جذرياً منذ حرب الأيام الستة، إن على كل من يبحث في مستقبل القدس أن



يأخذ ذلك في الاعتبار..»

وقد وضعت إسرائيل نصب عينها بعد عدوان ١٩٦٧ التمسك بمبدأ عدم العودة إلى حدود الرابع من حزيران مازجة الحجج الأمنية بادعاءات اقتصادية ودينية، وسعت في هذا السياق لخلق حقائق أمر واقع عبر الاستيطان المكثف تحت سياسة (الضم الزاحف) للأراضي العربية مركزة طبعاً على مدينة القدس بهدف فصلها عن محيطها العربي في الضفة الغربية، وإعادة هيكلتها في الطريق إلى تهويدها نهائياً.

وقد حددت حكومات الاحتلال أربعة اعتبارات لسياسة الاستيطان بعد حرب ١٩٦٧ واحتلال القدس والضفة الغربية، وقطاع غزة، الاعتبار الأول يرتبط بالحاجات الأمنية والسياسية وهذا جوهر بناء ما يسمى غلاف القدس، ومن ثم ربط المستوطنات الصهيونية حولها مع مستوطنة معاليه أدوميم شرقاً غير مشروع (E1) وصولاً للربط مع مستوطنات غور الأردن باعتباره الحاجز الشرقي الأساسي وخط الدفاع الأول لإسرائيل شرقاً.

والاعتبار الثاني هو الحاجات الاقتصادية يربط بالاستيلاء على محاور الطرق والأراضي الخصبة، والمياه الجوفية، والاعتبار الثالث مطالب قوى الاستيطان وهو اعتبار أيديولوجي جوهرياً ترتبط به نشاطات منظمات الاستيطان الصهيونية في القدس، وحول المسجد الأقصى تحديداً وفي الخليل على وجه الخصوص، والاعتبار الرابع توزيع السكان ديمغرافياً (التهويد) على قاعدة الاستيلاء على أكبر جزء من الأرض وأقل عدد من السكان العرب.

ولخصوصية القدس، وللاعتبارات السابقة قامت بنى الاستيطان فيها على قاعدة الوصل. الفصل، حيث تقوم مشروعات الاستيطان على إستراتيجية ربط المستوطنات ببعضها ومع الكتلة اليهودية غرب المدينة، وفصل الأحياء العربية عن بعضها بهدف عزلها وحصارها ومن ثم تدويرها بالترافق مع فصل القدس عن محيطها العربي.

وهذا المشروع في مسودته الأولى والأساسية التي ما يزال يبني عليها حتى الآن، أطلق منذ الأيام الأولى لاحتلال القدس على يد حكومة ليفي أشكول (من خلال وزير العمل فيها آنذاك يغبينال ألون، الذي وضع مشروعاً استيطانياً

## القدس عاصمة الثقافة العربية

حاجزاً بين الفلسطينيين وداخل (إسرائيل) والثالثة حول الخليل وبيت لحم (مؤخراً قررت إسرائيل بناء كتلة استيطانية جديدة ستفصل الخليل عن بيت لحم، كما قررت اعتبار بيرة الخليل ذات أهمية قصوى لأمن إسرائيل وبالتالي الاستيلاء عليها).

وهناك حالياً ثلاث خرائط إسرائيلية للحل النهائي: الأولى خريطة تنتياهو ويسميتها هو (ألون+) والثانية الخريطة التي وضعها شارون (عندما كان وزيراً للبنى التحتية)، وسميت (بخريطة شارون الأمنية) كما أن هناك خريطة وزارة الدفاع التي وضعها أسحاق مردخاي (وزير الدفاع في عهد نتانياهو سابقاً) وعرفت باسم (خريطة المصالح الأمنية) وكانت أصلاً وضعت بناء على طلب رابين بخصوص مراحل الانتشار الثانية والثالثة ثم حولها مردخاي لخريطة نهائية.

والخرائط الثلاث لم تأت على ذكر مستقبل قطاع غزة، ولم تعط الفلسطينيين أكثر من ٤٠٪ من مساحة الضفة على شكل كانتونات معزولة، وقد أكدت دراسة ميدانية أعدها معهد الأبحاث التطبيقية في القدس (أريج) أن الاستيطان قد تفاقم في الضفة الغربية خلال العقدين الماضيين، حيث كانت المساحة العمرانية للمستوطنات عام ١٩٩٠ (٦٩) كلم مربع، وهي في العام ٢٠٠٨ نحو ١٨٨ كلم مربع، أي بزيادة ١٧٣٪ وقد تضاعف عدد المستوطنين من ٢٤٠ ألف عام ١٩٩٠ إلى نحو ٥٠٠ ألف حالياً أي بزيادة قدرها ١١٩٪.

وبالعودة إلى القدس، فقد كتب هرتزل ذات يوم: "إذا قدر لنا يوماً أن نملك القدس وأنا على قيد الحياة، وكنت قادراً على أن أفعل شيئاً فسوف أدمر كل ما هو غير مقدس عند اليهود فيها" والحكومة الصهيونية تنفذ اليوم بالضبط ما قاله هرتزل منذ مائة عام أو أكثر.

وتتركز الإجراءات الإسرائيلية عموماً على عدة خطوات، تبدأ بمصادرة الأراضي التابعة للمقرى حول القدس، والتي أقيمت عليها المستوطنات، والطرق الالتفافية، وتطوير التجمعات السكنية الفلسطينية والحد من توسعها الأفقي والعمودي لإجهاض الاستيعاب للتزايد الطبيعي للسكان الفلسطينيين في القدس، وعزل المدينة وضواحيها عن محيطها الفلسطيني، وقطع التواصل الجغرافي بينها

بأبعاد سياسية تتمحور حول التعايش الأساسي وهو عدم العودة لحدود ١٩٦٧. وقد تضمن المشروع أن الاستيطان الكامل سيغطي الجزء الشرقي من القدس، لأنها تعتبر (العاصمة الأبدية لإسرائيل) وكونها تشكل قيمة دينية وأيدولوجية لليهود، كما أن إسرائيل ستستمر بالسيطرة على المناطق الإستراتيجية التي تحددت بغور الأردن، وبعض المناطق المتاخمة للخط الأخضر بما يساوي ٤٠٪ من مساحة الضفة الغربية.

وعملية الضم للأراضي والسيطرة على القدس سوف تترك كانتونين فلسطينيين، الأول (شمالاً والشمالي جنوبي القدس، يرتبطان بمعبر ضيق يوصلهما إلى أريحا ثم الأردن، منزوعي السلاح ومحاطين بحزام من المستوطنات الزراعية والعسكرية، بحيث تكون القدس يهودية موحدة، ومفصولة عن التجمع السكاني الفلسطيني الذي ستركز إما خلف الجدار، أو معزولاً في بور متفصلة يسهل القضاء عليها وتدويرها.

والآن، بعد وصول نتياهو إلى السلطة ووجود اليمين المتطرف نير بركات على رأس بلدية الاحتلال، فإنه من المناسب التذكير بمشروع مناحيم بيغن الذي قدمه للكنيست في ٢٨ ديسمبر ١٩٧٧، والذي يلتزم به الليكود بتنويغات شخصية من رؤسائه المتعاقبين.

يقوم هذا المشروع على حكم ذاتي للسكان العرب (وليس الفلسطينيين) في (يهودا والسامرة) وغزة، وتدار الأمور عبر مجلس إداري منتخب، ويبقى الأمن والنظام العام بيد إسرائيل، ويحتفظ الإسرائيليون بحق الاستيطان وامتلاك الأراضي في (يهودا والسامرة) وقطاع غزة.

ونذكر أيضاً أن نتياهو وعصابته المنتصرة في الكنيست الحالي لا يعترفون بوجود إقامة دولة فلسطينية ويعتبرون (القدس) موضوعاً خارج النقاش باعتبارها (العاصمة الأبدية للشعب اليهودي).

ونذكر أيضاً أن كديما (الأبن الشرعي لليكود واليمين الصهيوني المتطرف) يتبنى أصلاً على مشروع شارون الذي يضع الضفة الغربية ضمن الخط الأمني الشرقي لإسرائيل، وقد اقترح (شارون) إنشاء ثلاث كتل استيطانية، تكون الأولى حول القدس (غلاف القدس) والثانية شمال الضفة تشكل

وبين الضفة نحو خلق واقع جديد عن طريق تجميع الوجود الفلسطيني بالمدينة واستبداله تدريجياً بأغلبية يهودية متخذة أسلوب الحد من توفير الخدمات اللازمة لسكان القدس وعدم تمكينهم من التمتع بالحياة الطبيعية. وتعتبر سياسة البناء والتطوير نموذجاً دراسياً. كمثال. ممتازاً لتفحص السلوك الإسرائيلي اتجاه القدس وسكانها العرب، فقد تم تطبيق نظام صارم من الحصص على البناء للعرب في القدس عبر سنوات الاحتلال بهدف الإبقاء على نسبة ثابتة (تتناقص) للسكان الفلسطينيين من سكان القدس عند ٢٦٪ وهذه سياسة الحكومة الصهيونية منذ عام ١٩٧٣، بل أنه في سنوات كثيرة وصلت نسبة البناء في الوسط الإسرائيلي في القدس إلى ٩٠٪ من النسبة العامة.

وبالنسبة للهجرة الحالية، فإن مئات إخطارات الهدم للمنازل العربية في حي الشيخ جراح وحي البستان وباب الخليل وغيرها، هي الواجهة المعلنة لعمليات تهويد غير مسبوقه تتم فوق الأرض وتحتها تجريها المؤسسة الصهيونية في البلدة القديمة تحت عناوين التطوير والترميم.

وهذه المشاريع التي ستستمر لسنين (وصولاً إلى عدم الإبقاء على عربي واحد في المدينة) كلفت بها عدة منظمات وشركات صهيونية أهمها البلدية الصهيونية في القدس وما يسمى (سلطة تطوير القدس)، و (سلطة الآثار الإسرائيلية) وقد رصد لهذه المشاريع مبلغ ٦٠٠ مليون شيكل (١٥٠ مليون دولار). ويجدر الذكر هنا أن في القدس المحتلة حالياً أكثر من ٢٩ مستوطنة وبؤرة استيطانية تحتل ١١٢ ألف دونم تقريباً ويسكنها ٢٦٩,٩٦٦ مستوطناً يشكلون ٥٠٪ من إجمالي عدد المستوطنين.

في سياق هذه الحملة انتهت مؤخراً عمليات تهويد شاملة في أقصى الزاوية الغربية الشمالية من السور وأنشئت بالجوار حديقة ومنتزهاً عاماً ملاصقاً للجدار، كما انتهت مؤخراً أعمال مماثلة في أقصى الزاوية الشرقية الشمالية للسور التاريخي، وقامت بإجراءات تغيير عمراني لا يمت بصله للعرمان التاريخي في القدس. كما تجري أعمال تجريف واسعة في مناطق متعددة على أجزاء من السور الشمالي، وكذلك عند السور من الجهة الغربية

وأقصى الجهة الجنوبية الغربية لأسوار البلدة القديمة. وكانت سلطات الاحتلال قد أنهت قبل أشهر عمليات تغيير في معالم باب النبي داود ودشنت عملها هذا باحتفال حضره أفراد من الجيش الذين هاجموا حي الشرف عام ١٩٤٨ وفشلوا في احتلاله حينها، كما أعلنت السلطات الصهيونية أنها ستجري عمليات (تطوير) على باب الخليل وباب الساهرة، وستغير مسالك السير، والمحيط المجاور لأبواب البلدة القديمة في القدس. كما تواصل الاستيلاء على عدد

من الأبنية، والعقارات العربية، والإسلامية في البلدة القديمة، وأبرزها ما يحدث في حارة الشرف، وأقصى غرب حي المغاربة، وشارع الواد، وقرب مسجد النبي داود، ووقف آل الدجاني في الموقع نفسه.

وتشمل أعمال التغيير تغيير أسماء الشوارع العربية التاريخية إلى العبرية كما حدث في حي سلوان على بعد أمتار من السور الجنوبي للمسجد الأقصى حيث تم تغيير شارع وادي حلوة بسلوان إلى (معاليه دافيد)، ووادي الرابية إلى (حاني هينوم).

وضمن خطتها للاستيلاء على الأحياء التي لا يمكن التخلص منها (كونها تقع في قلب القدس) ولا يمكن عزلها خلف الجدار، يتم زرع بؤر استيطانية وإقامة تجمعات استيطانية واحتلال منازل ومصادرتها، وهدم غيرها كما يحدث في وادي الجوز والشيخ جراح (شمال البلدة القديمة في القدس على الطريق الواصل بين الكتل الاستيطانية الشرقية وغرب المدينة) وبالاستيلاء عليها يكون العدو قد أمن تواصل أمنياً بين مستوطنات القدس وشمال البلدة القديمة حيث الحي الإسلامي الذي لم يخترق بعد وأيضاً بين معاليه أدوميم والجزء الغربي من القدس، حيث الشيخ جراح بموقعه الإستراتيجي يفصل الجانب الغربي عن المحيط اليهودي ويشكل عائقاً للتواصل اليهودي بين غرب القدس وشرقيها، فهو يطل على الطريق الرئيسي الذي يربط كتلة (E1) في الجزء الغربي من القدس.

وكذلك ما يحدث في حي البستان وسط ضاحية سلوان جنوب المسجد الأقصى حيث تحد من الشمال أسوار البلدة القديمة والمسجد الأقصى ومن الجنوب حي الثوري الهام المقام

وتقتصب! فمن للقدس اليوم وهي تعذب وتقتل، بل

## المشهد الإسرائيلي

### المحرر



انتهت المدة القانونية دون أن يتمكن زعيم الليكود بنيامين نتنياهو من الوصول إلى تشكيلة نهائية لحكومته العتيدة رغم وصوله إلى عدة اتفاقيات ائتلافية، مما اضطره إلى طلب مهلة جديدة مدتها ١٤ يوماً لمواصلة مساعيه.

وكان حزب الليكود قد وقع على اتفاق ائتلافي مع حزب شاس جاء بعد توقيع اتفاق آخر مع «إسرائيل بيتنا» لتتوج محاولاته في الوقت الإضافي بعقد اتفاقية مع حزب العمل أبرز ما فيها انصياح العمل لبرنامج الليكود بخصوص تغيير حل الدولتين عن برنامج الحكومة.

وبموجب الاتفاقيات الموقعة مع الأحزاب الحليفة، سيحصل حزب «إسرائيل بيتنا» على خمس حقائب وزارية، هي: الخارجية لرعيمة أهغدور ليبرمان، وسيتولى ستاس سيجنيكوف حقيبة (السياحة)، وعوزي لاندوا (البنى التحتية)، وسوف لا ندفر (الاستيعاب)، وإسحاق أهارونوفيتش (الأمن الداخلي)، كما

سيحصل حزب «إسرائيل بيتنا» على منصب نائب وزير الخارجية ورئاسة لجنة القانون والدستور في الكنيست، ووافق الليكود على مطالب الحليف بخصوص العلاقة بين الدين والدولة وبينها زواج اليهود من غير اليهود المهاجرين من دول الاتحاد السوفيتي السابق والموجودين في إسرائيل وتسهيل إجراءات تهويد هؤلاء المهاجرين.

وبموجب اتفاق الليكود مع شاس سيحصل هذا الأخير على أربع حقائب وزارية، هي: الداخلية التي سيتولاها رئيس الحزب إيلي بشاي، إضافة إلى نائب رئيس الحكومة وحقيبة الإسكان وسيتولى المنصبين ارنيل إيتاس، الذي سيكون أيضاً مسؤولاً عن «دائرة أراضي إسرائيل»، كما حصل شاس على حقيبة الأديان ووزير بدون حقيبة في مكتب رئيس الحكومة، ونائب وزير ورئاسة لجنة الداخلية في الكنيست. كما تضمن الاتفاق ائتلافي مطلب شاس فيما يتعلق بزيادة مخصصات الأولاد، ووافق شاس بدوره على اتفاق الليكود مع «إسرائيل بيتنا» بخصوص (الزواج)، واتفقا

على الاحتفاظ بالوضع القائم (بين الدين والدولة) ما يتناقض مع اتفاق الليكود مع «إسرائيل بيتنا»، وقد أكد غدعون ساعر، رئيس طاقم المفاوضات الائتلافية في الليكود أن هناك حالياً ٥٢ عضو كنيست مرتبطين باتفاق لدعم الدولة (يضاف إليها اتفاق الليكود مع العمل)، أما بالنسبة للعمل فحصل أيضاً على خمس حقائب وزارية بينها الدفاع والاقتصاد ورئاسة لجنة هامة في الكنيست وسيكون باراك شريكاً أساسياً في المطبخ الصغير وفي صنع السياسة الإسرائيلية.

في سياق آخر وإمعاناً في الهجمة الاستيطانية ضد الضفة الغربية، صادق يهود باراك. وزير الدفاع على إقامة مستوطنة جديدة في جنوب الخليل عبر تحويل بؤرة استيطانية عشوائية إلى مستوطنة (قانونية) في اختراق واضح للتعهدات الإسرائيلية وخطة خارطة الطريق ومؤتمر أنابوليس، وتتضمن المصادقة خطة مفصلة لبناء ٤٤٠ وحدة سكنية لإسكان ٢٥٠٠ مستوطن.

## المؤتمر الدولي.. وآفاق حل الأزمة السودانية!

محمد صوان



والآن.. وبعد صدور قرار اعتقال البشير يبقى المشهد السوداني مفتوحاً على كل الاحتمالات والسيناريوهات، التي تتراوح ما بين خيارى المواجهة الساخنة، أو الحوار والتسوية.. فالمحكمة الجنائية ليس لها ذراع عسكري لتطبيق قرارها، وبالتالي ربما تعيده إلى مجلس الأمن الدولي الذي يمكنه بموجب القرار، في حال فشلت مساعي منتقدي القرار وأصدقاء السودان في تأجيل تنفيذ القرار خلال عام قابل للتجديد، وهو الأمر الذي توفره المادة ١٦، من ميثاق روما المؤسس للمحكمة الجنائية الدولية. ومن بين الساعين لتأجيل تنفيذ القرار دول الجامعة العربية، والاتحاد الأفريقي، ودول المؤتمر الإسلامي، ودول عدم الانحياز، وروسيا، والصين.. ولكن في المقابل تتشدد الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا في رفضها لقبول التأجيل ويهددون باستخدام حق النقض «الفيتو» ضده في مجلس الأمن.

أما السيناريوهات التي يمكن اللجوء إليها في حال اختار أي من الطرفين، سواء السودان، أو المجتمع الدولي، أو كليهما معاً لخيار «المواجهة»، وهو بالطبع الخيار الذي سيفتح أبواب جهنم ليس في السودان وحده، وإنما في المنطقة العربية والقارة الأفريقية على السواء. ومن بين السيناريوهات:

**السيناريو الأول:**  
التدخل العسكري لاعتقال البشير.. ويبدو هذا مستبعداً، نظراً لما يحيط به من مصاعب وعقبات، إلا في حال أراد المجتمع الدولي تضجير الأوضاع في السودان والمنطقة، وأي تدخل من هذا القبيل لا شك أنه سيقابل بمواجهة شاملة من نظام البشير وحزبه ذي القاعدة الإسلامية.

**السيناريو الثاني:**  
فرض عقوبات اقتصادية وحصار وحظر طيران، أو حظر تصدير للنفط.. وهي أمور تمرس عليها نظام البشير، لكنه هذه المرة ليس وحده في مواجهة الضغط بل معه آخرون، وقع معهم اتفاقيات سلام وتعايش، في جنوب السودان وغربه.

**السيناريو الثالث:**  
مراهنة بعض أطراف المجتمع الدولي على بعض الرموز من داخل نظام البشير.. كان يحدث انشقاق وتمرد لإسقاط البشير ونظامه جراء تصاعد الضغط.. فيرى هؤلاء أنه ليس من مصلحتهم العمل مع رئيس مطلوب في «جرائم دولية»، فيتخلصون منه لإنقاذ أنفسهم والحفاظ على سلطتهم، وهذا مستبعد في الوقت الراهن، بعد أن وحد قرار المحكمة الجميع داخل

النظام وفي الحزب الحاكم، إضافة إلى وجود قائمة الـ ٥١٠، متهماً التي أعلنت عنها لجنة الأمم المتحدة.. وهذا يعني أن جميع قادة حزب المؤتمر الوطني مستهدفون وليس البشير وحده.

**أما السيناريو الرابع:**  
وهو المرجح.. يتمثل في خيار الحوار من أجل تسوية الأزمة عبر معادلة تحقيق العدالة والاستقرار معاً.. على غرار ما حدث في الصومال، بعد أن فتحت الإدارة الأمريكية حواراً مع من تسميهم بـ «الإسلاميين المعتدلين».. وفي ذات الاتجاه تحاول الإدارة الأمريكية أن تفتح حواراً مع المعتدلين في صفوف حركة طالبان الأفغانية وحركة حماس الفلسطينية، وهناك حديث عن عزم الإدارة الأمريكية لتعيين مبعوث لها في دارفور.. فهل ستكون حالة السودان نشاراً في عصر التسويات السلمية ودبلوماسية الحوار التي تتبناها إدارة أوباما؟

تبقى التسوية السياسية التي يمكن أن تنقذ السودان، مرهونة بعمل وطني وجهد عربي وأفريقي فعلي، يستطيع أن يحقق إجماعاً وطنياً وقومياً مخلصاً.. يمكن أن ينقل السودان إلى «مربع الحوار» تنتفي فيه الضغوط والتهديدات والحصار والابتزاز، ويستطيع أن يحل معضلات السودان «حزمة واحدة»، إذ يبدو أنه لا حل لمسألة المحكمة الجنائية الدولية، دون حل المسائل الأخرى، وعلى رأسها مشكلة دارفور، والتحول الديمقراطي، واحترام حقوق الأقليات داخل السودان.

**السودان في دائرة الخطر:**  
بدون أدنى شك، فالذين أطلقوا قرار المحكمة الجنائية الدولية ويتمسكون به حتى اللحظة، لا يريدون الخير للسودان بشكل عام، ولا لسكان دارفور بشكل خاص، فهذا القرار لا يعتبر مدخلاً لحل قضية دارفور بأي شكل، بل هو قرار من شأنه أن يزيد الوضع سوءاً، ويجعل من دارفور ساحة لمعارك طاحنة، وحرب أهلية مدمرة لا تبقى ولا تذر، ومؤشرات ذلك ليست بخافية على أحد، والنتيجة التي ستنتصب بعد ذلك، هي المزيد من المعاناة والدمار والخراب والاستنزاف لسكان الإقليم.. وكان من الأجدر والأجدي لمن يقف وراء مذكرة توقيف الرئيس البشير هذه، أن يختار مسار السلام في دارفور، لو أن أهدافه قانونية مجردة عن السياسة، وكان من الأجدر والأجدي ترك المجال مفتوحاً أمام المساعي العربية والأفريقية والدولية لكي تنجح.. فلقد حاول المجتمع الدولي الوصول إلى «حل وسط»، مع حكومة السودان المركزية عن طريق التفاوض

جاد مع وجود المحكمة الجنائية الدولية.. أم أنها أنشئت لكي تطبق دستورها وسلطتها على الدول الفقيرة والمغلوب على أمرها من دول العالم الثالث «النامي»، دون غيرها؟.. وأخيراً وليس آخراً.. أين محكمة الجنايات الدولية من جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية التي ترتكبها حكومة تل أبيب بحق الشعب الفلسطيني الأعزل؟..

أطرف ما في قصة المحكمة الجنائية الدولية التي يشغل الأرجنتيني أوكامبو منصب المدعي العام فيها منذ عام ٢٠٠٣ بعد تشكيلها والتصديق عليها من جانب مجموعة دول الـ (٧٠)، التي وقعت على معاهدة إنشائها. أن شعوب العالم الثالث، خاصة العرب، كانوا من أكثر المتحمسين لها، على أمل أنها ستقتصص لهم من مجرمي الحرب الإسرائيليين، لا سيما وأن إنشائها جاء بعد سلسلة من المجازر الإسرائيلية، منها عملية «الصور الواقي»، ومذبحة جنين، ومجزرة المدنيين في رفح المعروفة بعملية «اغتيال المناضل صلاح شحادة»، ولكن الرياح جاءت بما لا تشتهي السفن، فقد انضمت تلك المحكمة إلى سابقتها المعروفة باسم محكمة العدل الدولية في إغماض عينها عن المجرمين الفعليين الذين يحميهم مجلس الأمن والغطسة الأمريكية.. رغم أن أسماء مجرمي الحرب الإسرائيليين وصورهم محفوظة عن ظهر قلب في كل مكان من العالم ويلاحقهم القضاء في اسبانيا، وسويسرا، وبريطانيا، ولو أراد أوكامبو ملاحظتهم لكانت قضيتهم أسهل من قضية الرئيس السوداني الف مرة.

على كل حال.. لقد أحسنت الجامعة العربية صنعا عندما تبنت، وطرحت فكرة عقد «مؤتمر دولي» من أجل حل الأزمة السودانية.. مؤتمر يجمع كل الأطراف الدولية، والإقليمية، والسودانية المعنية مباشرة بحل الأزمة، مؤتمر يناقش كل جوانب الأزمة ليصل إلى حل شامل لكل القضايا والمعضلات المتعلقة بالسودان، مع ضمانات من المجتمع الدولي والحكومة السودانية المركزية وحركات المعارضة السودانية بالالتزام بما يتم التوصل إليه من تفاهات واتفاقيات، خاصة أن هذه الأطراف ستكون شريكاً أساسياً في المؤتمر الدولي المنشود.

هذه هو الحل الذي يمكن أن يتخذ السودان من كارثة محققة، ويحافظ على مستقبل شعبه ووحدة أراضيه، ويصون الأمن القومي العربي والأفريقي والعالمي.

والحوار، استناداً لتبادل المصالح وتوازنها في دارفور. لقد كان هدف المجتمع الدولي الوصول إلى «تسوية» ترتكز على أن يقوم النظام السوداني بتسليم بعض المسؤولين الذين سبق أن أصدرت المحكمة الجنائية الدولية مذكرات توقيف بحقهم، وبالتعاون مع المجتمع الدولي لنشر قوات «حفظ السلام المختلطة»، وبوقف الاقتتال كلياً في السودان، وبالتالي التفاوض مع حركات التمرد، وصولاً إلى تطبيع العلاقات مع دول الجوار التي تدعم حركات التمرد، خاصة تشاد وأثيوبيا، في مقابل أن يتم استخدام المادة (١٦)، من قانون المحكمة الجنائية الدولية.

تحاول تكتلات الضغط التي تقف وراء مذكرة توقيف البشير تصوير الأمر وكأنه «جهد حيادي» بهدف تحقيق «العدالة»، وأنه مقبول وموافق عليه من جميع دول العالم.. وهذا ليس صحيحاً بالمطلق، بدليل أن أربع عشرة دولة فقط، وهم أعضاء مجلس الأمن الدولي، منقسمين على أنفسهم بشكل حاد، بين مؤيد ومعارض للمذكرة، خمسة منها تمتلك حق النقض «الفيتو».. كما يصرح العديد من قادة العالم ودبلوماسيين بعدم اتفاقهم مع ما جاء في المذكرة، إلى حد أن البعض يطعن في شرعيتها!

العالم اليوم برمته منقسم على نفسه حول أزمة السودان، وجزء كبير منه غير راضٍ بالمطلق عما يحدث. لذلك فإن العديد من الأطراف، خاصة الدول العربية والأفريقية إضافة لروسيا والصين تبذل جهوداً مضنية لتجنب تطبيق مذكرة التوقيف بحق الرئيس البشير، استناداً إلى مبدأ حصانة رؤساء الدول وهم على رأس مهامهم، ورغبة في إيجاد حل مرضٍ ويحقق السلام العادل والشامل والدائم في دارفور، ويقوم على المفاوضات والحوار.. ويتولد عدم الرضا هذا من مجموعة محاذير وتساؤلات تطرح بشدة.. ومن بينها: هل من مصلحة دول العالم خاصة الكبرى والعظمى ذات الوزن والنفوذ الواسع في عالم اليوم.. إن تشكل مذكرة توقيف البشير، سابقة يقاس عليها قانونياً في المستقبل المنظور؟.. وهل من حق كل من يرغب أو أراد «الانتقام الشخصي»، أن يغلف ذلك في إطار قانوني، ينصب من خلاله ذاته مشرعاً ومنقداً للقانون الدولي في أن واحد؟.. وهل يمكن الحديث عن العدالة والاستقرار في المطلق، وبعيداً عن المصالح وتوازن القوى المحلية والإقليمية والدولية؟.. وهل يمكن للمجتمع الدولي أن يتعاطى بشكل

## قضية دارفور ومحاكمة البشير

جواد عقل



ستبقى السودان في دائرة الاستهداف للقوى الاستعمارية الكبرى، ومحط أنظارهم من خلال استغلال عدم توازن العلاقات الدولية وتحكم الكبار بمستقبل ومصير عمل الهيئات الدولية المعنية بتحقيق الأمن والسلام والعدالة والاستقرار. ولا عجب أن سر هذا الاهتمام المنقطع النظير بهذا البلد العربي بالانتماء، والأفريقي بالجغرافيا والمصير هو حجم الموارد والاحتياطات الباطنية التي يزخر بها، وستلعب في المرحلة القادمة وتيرة الاستهداف لأسباب جيو سياسية واستعمارية واقتصادية لأوروبا وعلى رأسها فرنسا والولايات المتحدة، وسيسعى هذا الطرف المعادي لاستغلال كل الثغرات المناطقية والإثنية والقومية لتسيير الخلافات من خلال دعم حركات التمرد في السودان، ومدّها بكل الوسائل لتواصل دورها في إضعاف الجبهة الداخلية واستمرار النزيف من خلال الحرب، والذي يحصد آلاف الأبرياء من أبناء السودان ويضعف إمكانية الانتباه الوطني لضرورة تمتين الجبهة الداخلية بالاستناد إلى:

أولاً:

إن المكونات المختلفة للشعب السوداني يمكن أن تتحول إلى نقطة قوة ومناخ للثورة ومستقبله إذا ما تمكنت مختلف الأطراف من إجراء مراجعة وطنية جادة وشفافة لسبل ترسيخ الديمقراطية شكلاً ومضموناً وتوفير كل مقومات وعناصر المواطنة لكل أبناء السودان بمختلف انتماءاتهم الجغرافية والإثنية والدينية. وتم توزيع الثروة بشكل عادل على كامل المناطق السودانية بمعنى تعزيز الثراء الوطني بالمكونات البشرية لهذا البلد.

ثانياً:

تعزيز الوحدة الوطنية (القومية) السودانية بتوافق مع كل القوى والأحزاب والشخصيات السودانية على تحديد ثوابت الشعب السوداني وخياراته المستقبلية بعقد مؤتمر وطني فاعل وحقيقي وممثلاً لكل مكونات الشعب السوداني ومؤهلاً للبحث الجاد والمسؤول عن حجم التهديدات التي يتعرض لها البلد وضرورة مواجهتها بالاتفاق الوطني على سبل إنقاذه من مخاطر التمزيق

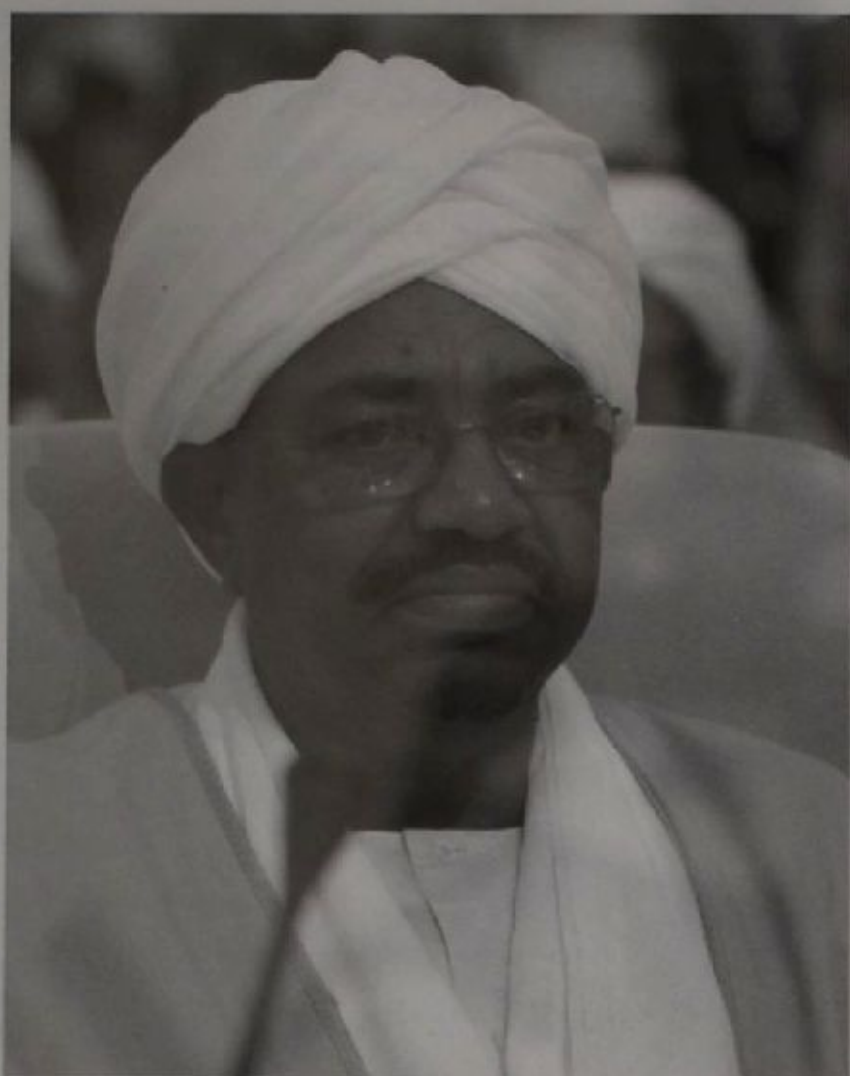
والحروب والتي لا تجري سوى المزيد من التمزيق والانقسام وزيادة تفعيل التدخلات الاستعمارية الخارجية.

ثالثاً:

حل مشكلة النازحين الدarfوريين الموجودين في مخيمات النزوح الداخلية والخارجية ووضع حد لحالة النزف التي يتعرض لها الدarfوريين من خلال تكاتف جهود الحكومة، وكل القوى السودانية الحزبية، والشعبية لإنهاء الوضع الكارثي في هذا الإقليم وإجراء مفاوضات قبلية تؤمن العيش المشترك والاستقرار لربوع هذا الإقليم السوداني ومحاصرة القوى والأحزاب الانفصالية والتي ترتبط برامجها بأجندات أجنبية لا علاقة لها بمستقبل الإقليم والسودان والمنطقة.

رابعاً:

تعزيز العلاقات الأخوية مع الدول المحيطة بدarfور وبخاصة تشاد وتوفير سبل استمرار وتواصل العلاقات القبلية المشتركة بين قبائل البلدين بما لا يضرب السيادة والوحدة الترابية لكلاهما، وإنهاء علاقات الجفاء بين البلدين، والاتفاق على عدم جعلها ملاذاً للقوى المعادية للطرف الآخر، والتوقف عن سياسة المناورات والخداع التي حكمت العلاقات المتوترة بين البلدين طيلة السنوات الماضية، وخاصة أثناء الحرب في دارفور، وعدم السماح مهما كانت الأسباب لأراضيها بأن تكون ملاذاً آمناً للحركات الانفصالية والمعارضة، والاتفاق المبني والأخوي على أن علاقات الأخوة وحسن الجوار تنطلق من إيمان راسخ لكلا البلدين بحق المعارض



الديمقراطي في النضال ديمقراطياً من أجل التغيير والإصلاح، والاتفاق على آلية راسخة لحل الخلافات والتناقضات بين البلدين في ظل تداخل العلاقات القبائلية.

خامساً:

تفعيل دور القضاء السوداني في محاسبة المسؤولين عن ارتكاب الانتهاكات أثناء الحرب في دارفور، وعدم مواصلة التغطية على الأخطاء والانتهاكات التي ارتكبت.

سادساً:

مواصلة خيار المفاوضات والسلام مع الحركات المسلحة في دارفور وتفعيل كل المبادرات الإقليمية، والعربية، والأفريقية، وتطوير أداء الحكومة في الاستجابة لكل الاحتياجات الأساسية الإنسانية للدarfوريين، ودعوة الدول الصديقة العربية والإسلامية والأفريقية للقيام بواجبها في مساعدة السودان في تقديم الخدمات الضرورية التي يحتاجها سكان المخيمات، سواء كانوا داخل أو خارج السودان، وتفعيل الأداء الحكومي في مجالات الإغاثة والصحة، وتحسين ظروف معيشتهم.

الموقف السوداني من قرار المحكمة الجنائية الدولية

سعت الأطراف الدولية منذ الحرب اللحظة الأولى لتأجج الصراع في دارفور

إلى انتهاج سياسة تقوم أولاً على دعم الحركات المسلحة، وتقديم الدعم اللوجستي اللازم لها من خلال دول الجوار، ويشكل رئيسي تشاد، وأفريقيا الوسطى، والقيام بحملات سياسية وإعلامية ضد النظام السوداني وأركان قياداته، وتبني الرؤية المعارضة حول ارتكاب الجنجويد مجازر بحق القبائل الأفريقية الأصل، بالتوازي مع حملة مواقف وسياسات في المنظمات الدولية حيث اتخذ مجلس الأمن سلسلة من القرارات الساعية لتضييق الخناق على النظام وعزله دولياً وتوطئة لتسهيل مهمة مدعي عام محكمة الجنايات الدولية أوكامبو الذي يعمل ومع الأسف وبالتنسيق الكامل مع تلك القوى الدولية الطامعة في خيرات السودان والطامحة إلى تفتيته

وتعريض أمنه وسيادته الوطنية للخطر. وقد تعامل النظام السوداني بخفة مع التحركات الدولية ومراميها حيث بدأت وتيرة المفاوضات بطيئة ولم تشارك بها مكونات الشعب السوداني والدarfوري، بل اقتصرت على المنظمات المسلحة في دارفور والنظام بواسطة الاتحاد الأفريقي أولاً والتي أخفقت في تحقيق السلام والاستقرار والأمن للسودان ودارفور، واستقدمت قوات أفريقية وبعدها قوات أممية، ومحاولات لبيبة متكررة لإحداث اختراق على جبهة المعارضة الدarfورية لكنها لم تنجح. وترك السودان عربياً بدون تدخل رسمي عربي لجانبه ولمصلحة تحقيق انفراج حقيقي في مباحثات السلام إلا مؤخراً حيث المبادرة العربية لحل أزمة دارفور والتي توجت باتفاق الإطار في الدوحة مع حركة العدالة والتغيير والتي لم تفلح. للأسف. في كبح جماح الحركة وإعلانها بشكل مباشر واحتقالي عن التزامها بتنفيذ القرار الجائر والاستعماري لمحكمة الجنايات الدولية بحق الرئيس البشير.

كانت ردة فعل الحكومة السودانية صاخبة على قرار المحكمة فقد أدانتها غالبية القوى السودانية ورفضتها الحكومة، والبرلمان، وقد خرجت الآلاف للشوارع للتعبير عن

تنديدها بالمؤامرة الجديدة التي تستهدف الأمن والاستقرار في السودان. وكذلك منظمة الوحدة الأفريقية، والجامعة العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي لكن جهودها جميعاً أخفقت في تأجيل تنفيذ القرار لمدة عام في مجلس الأمن الدولي، وتزايدت الضغوط من المحكمة الجنائية الدولية والأطراف الدولية (أوروبا وأمريكا) وترافقت بتهويلات تقوم بها ما يسمى بالمنظمات الإنسانية خاصة بعد طرد اثني عشر منها من قبل الحكومة السودانية، ومحاولات إصدار قرار من مجلس الأمن باعتبار هذا القرار جريمة إبادة بحق الدarfوريين.

أمام هذه الصورة وتلافياً لآلية تطورات قد تخلط الأوراق في الساحة السودانية وتهدد مستقبل ومصير هذا البلد العربي الأفريقي، وأمام عدم وجود توافق وطني سوداني حول سبل حل الأزمة لا بد للحكومة السودانية من الحرص على تحقيق أمن حقيقي في دارفور بمساعدة الأشقاء العرب والأفارقة، وتأمين عودة حقيقية للدarfوريين إلى قراهم ومدنهم، وإنهاء مأساة التشرد، ومشاركتهم في مجمل العملية السياسية في السودان، وتأمين مصالحات حقيقية تمهد الطريق للشروع في إنجاز تنمية حقيقية في هذا الإقليم السوداني وطي صفحة الماضي، وسد كل الثغرات والأخطاء والتي فسحت المجال للقوى الدولية والإقليمية والمحلية التدخل المباشر وغير المباشر في شؤون دارفور والسودان. والإستناد الحقيقي للسودان يكون من خلال الدعوة لتحقيق الوحدة الوطنية (القومية) السودانية، وإنجاز الديمقراطية والتنمية بشكل فعال وحقيقي، ورفض سياسة التدخلات المباشرة وغير المباشرة من قبل النظام الرسمي العربي والأفريقي والإسلامي، والإقلاع عن سياسة تمديد أجل تنفيذ هذا القرار لأنه يفترق إلى عنصر العدالة وي طرح على كل القوى المحبة للأمن والاستقرار والعدل مسألة الكيل بمكيالين، ومحاولات استباحة السيادة الوطنية لدول العالم الثالث تحت شعارات براقية كعاقبة مجرمي الحرب ومرتكبي المجازر بحق الأبرياء والنضال لإرساء أسس عادلة ومحادية لتحقيق العدالة على المستوى الدولي ارتباطاً بميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي الإنساني.

## المشهد العراقي.. رؤية مستقبلية

سعد عباس النداوي / صحفي عراقي

قد يشهد العراق مفاجآت في المرحلة المقبلة التي تستمد مشروعيتها من احتدام الدبلوماسية الغربية في ظل المتغيرات الاستراتيجية التي تخضع الآن إلى أزمات كبرى على المستوى العالمي. والتغيرات الجذرية التي عصفت في المشهد السياسي الأمريكي عالمياً سوف يكون لها تأثيراتها على (حلفاء أمريكا) في العراق. والاحتدام الدبلوماسي الأمريكي الغربي هو بمثابة إستراتيجية (احتواء) التداعيات التي قد تحدث في العراق جراء الأزمة المالية العالمية التي أطلت بظلالها على مستقبل الوجود الأمريكي الغربي في العراق والذي يخافه الحلفاء (داخل العراق) نظراً لما قد يمس مصالحهم جراء الانسحاب والتراجع إمام مصروفات أمريكا على جندتها في العالم التي تجاوزت (المليار) دولار يومياً.

إن وضع سياسة مستقبلية للعراق وفق التصور العام للسياسة الأمريكية ضمن المتغيرات الاقتصادية عالمياً بدأت تدفع الكتل في العراق للاحتفاء والتحسب لما قد ينتج من مشكلات معقدة لها وهي في السلطة التي كانت تراهن عليها بالوجود الأمريكي في العراق. وإذا كان العراق هو أحد بلدان الشرق الأوسط الذي تتعامل معه الإدارة الأمريكية وفق أبرز تصريح للرئيس الأمريكي باراك أوباما عشيه وصوله إلى البيت الأبيض قائلًا: «على شعوب المنطقة أن تدرك إن تحقيق المصالح الأمريكية يصب في مصلحتها وإذا فسر هذا الكلام وطبق على العراق المحتل من قبل أمريكا نستنتج الآتي:

١- المشهد العراقي مرتبط بأمريكا هذه هي المعضلة الأولى في هذه المرحلة من تاريخ العراق المحتل.

٢- الحوار أصبح واقع حال بالنسبة إلى الدولة العراقية الحالية والانفتاح بين الفصائل على ساحة المشهد العراقي.

٣- المتغيرات الاستراتيجية المتمثلة بالأزمة المالية العالمية بدأت تدفع بإدارة أوباما إلى الانسحاب من العراق خلال (١٩) شهراً وهذا ما يخافه حلفاؤها في العراق.

٤- وضع تصور دقيق للسياسة الأمريكية وفق ما تواجهه في داخل العراق من مصاعب تتمحور في الخسارة المادية والمعنوية لجندتها الموجودين منذ الاحتلال.

٥- تراجع السياسة الأمريكية (ببطء) تجاه

المعقدة على ساحة العراق سياسياً .

٦- إن شباك التواصل بين الإدارة الأمريكية والمشهد السياسي في العراق قد تتقاطع بينهما وبين الأطراف المتحالفة على الحكم .

٧- وإذا هزمت أمريكا (مالياً) سوف يكون الانسحاب سيد الموقف في هذا المشهد السياسي ويطل بظلاله على مستقبل العراق.

٨- إن التوجه الجديد لمستقبل العراق مرهون بتطبيع العلاقات بين القوى المتصارعة على السلطة.

وتشير حالة الانتظار العراقي لنتائج الانتخابات القادمة في ظل الاحتلال المباشر (أمريكا) إلى الاحتمالات الآتية:

١- علاقة واشنطن بطهران

٢- علاقة واشنطن بالسلطة في العراق

٣- علاقة واشنطن بالأحزاب والكتل السياسية

٤- مدى علاقة واشنطن بدول الجوار للعراق

٥- علاقة واشنطن بحلفائها في العراق.

وثمة أهداف لا بد من تحقيقها على ساحة المشهد العراقي هي:

١- تسوية الخلافات داخل العراق

٢- التحسب الكبير من حدوث أو قد يحدث فوضى داخلية في حالة الانسحاب الأمريكي المفاجئ من العراق الذي يهدد المكاسب التي حققتها أمريكا على الصعيد الأمني الذي أرى بظلاله على هشاشة التقدم الأمني في العراق.

٢- الاستثمار في إعادة تأهيل وتوسيع البنى

٣- لا يستطيع العراق تقديم إستراتيجية للإدارة الأمريكية الجديدة بسبب:

٤- على سياسي المنطقة الخضراء ضرورة أن يرفعوا مطالبهم إمام الرئيس الأمريكي باراك أوباما كي يحسنوا شروط تفاوضهم مع أركان إدارته وجيشه في العراق.

٥- أمريكا تحضر نفسها للانسحاب من العراق وفق إستراتيجية (فك الاشتباك) بينها وبين العراقيين عسكرياً.

إن الضغط الأمريكي على العراق انخفض إلى حده الأدنى وإن العراقيين يهينون أنفسهم للاستقلال خلال المرحلة المقبلة لأن واشنطن تريد الوصول مع العراق إلى توافق في إطار الاعتماد المتبادل.

قد يستفيد العراقيون من:

١- التغيير في السياسة الأمريكية في العالم

٢- اهتزاز صورة أمريكا في العالم

٣- علو سقف المطالب العراقية لتحسين شروط التفاوض مع الإدارة الأمريكية ولكن تحت وصاية الجيش الأمريكي.

٤- العسكريون الأمريكيون الذين يؤيدون أن يكون الانسحاب انسحاباً (بطيئاً) من العراق يؤكدون أن العراق لا يزال هشاً (أمنياً) في الوقت الذي تنشر الولايات المتحدة الأمريكية نحو (١٤٤) ألف جندي في العراق.

انتخابات (مجالس المحافظات العراقية)

رغم أن نتائج انتخابات (مجالس المحافظات العراقية) التي جرت مؤخراً في العراق أظهرت تراجع التيارات الدينية التي من أبرزها الحزب الإسلامي في الوسط السني، والمجلس الأعلى في الوسط الشيعي، فإنها لم تعط الأغلبية المطلقة لأحد لكي يقود زمام الأمور في المحافظات العراقية (الأربع عشرة) التي جرت فيها الانتخابات وأصبح تشكيل مجالس المحافظات والاقضية والنواحي التي تتكون منها الإدارة المدنية العراقية تعكس سياسة الفائزين وتحالفاتهم، رغم إن الخطة الاقتصادية الأمريكية لمواجهة الأزمة العالمية تتلخص في الآتي:

١- الإعفاء من الضرائب.

٢- الاستثمار في إعادة تأهيل وتوسيع البنى

وفق الأسس العلمية التي تستدعي:

مراجعة الدستور (قانونياً) بعيداً عن المحاصصة الطائفية.

وأن يتحرر العراقيون من العصبية القبلية الطائفية والمذهبية وإتباع سياسة التبصير والتعقل وقراءة الأحداث بشكل دقيق وحساب التصرفات لا الانجرار وفق حالات انفعالية وأهداف آنية.

إن فشل الخطة الأمنية وتزايد العنف الطائفي المتصاعد يؤدي إلى تردي الأوضاع، وتعثر المصالحة الوطنية نظراً لغياب الدولة.



الأزمة السياسية الأمريكية

في العراق

١- انهيار معنويات الجنود الأمريكيين . ويزور زيادة مظاهر التعب على العسكريين الذين طالت عليهم فترة الوجود في العراق، وتزايد رغبة الأمريكيين بعودة أبنائهم.

٢- مراوحة السياسة الأمريكية في مكانها سوقياً والاحتفاظ بالخطوط العريضة لهذه السياسة ميدانياً والتفطية الإعلامية المتواصلة بالمدح المتواصل لما يسمى بالديمقراطيات الناشئة أمريكياً في العراق وأفغانستان.

العراق إلى ٢٠٠٠ أين

لقد خلق الاحتلال صراعات طاحنة بين المواليين له في الحكم مما قد يقودها إلى الحرب الأهلية، كون الاحتلال أصبح واقعا يعاني منه من هو في الحكم وخارجه، وبذا لم تحقق العملية السياسية ما طرحه المرشحون للمناصب القيادية في العراق.

وختاماً هل يتوحد العراقيون لمواجهة المشهد العراقي المحفوف بالمخاطر في المستقبل القريب كما توحدت الإدارة الأمريكية والكونغرس في إطار حكم الحزب الواحد (سيطرة الديمقراطيين على الإدارة والكونغرس).

الأحزاب أو الكتل السياسية أو الدينية من التفرد بالسلطة واستحواذها لصالحها وهم تحت نير الاحتلال الأمريكي للعراق الذي يعتبر (العراق) في الإستراتيجية الأمريكية أكثر بقاع العالم أهمية لموقعه الدولي ولما يمتلك من ثروات نفطية هائلة والتي صنفت العراق سادس دولة في العالم من ناحية الاحتياط العالمي نفطياً.

إن المشهد العراقي تحت نير الاحتلال تعددت فيه الروى العراقية، لقد فهم العراقيون المتحالفون مع أمريكا أن الديمقراطية خطأ وقعوا فيه لأنها تحولت من تحرير إلى احتلال لبلادهم.

وضرورة التأكيد على وحدة وعروبة العراق في الوقت الحاضر والمستقبل لأن الاحتلال زائل مهما طال الزمن .

ذلك ما يتطلب تشكيل حكومة عراقية هوى وهوية، مع اعتماد برنامج وطني لحل الأزمة العراقية سياسياً وأمنياً. والابتعاد عن التهميش والإقصاء لأنهما يؤديان إلى العنف. ذلك أن الحل السياسي والاقتصادي والخدمي أجدى من الحل الأمني. ما يعني ضرورة توزيع موارد النفط على العراقيين وليس على الإقليم. والعمل الدؤوب للمصالحة الوطنية

التحتية للاقتصاد الأمريكي في الداخل والخارج.

٣- الخطة تكلف الاقتصاد الأمريكي (٩٢٠) مليار دولار.

٤- العجز بلغ (تريليون) دولار.

٥- خسر الاقتصاد الأمريكي أكثر من (٥٠٠) ألف شخص أمريكي وظائفهم في القطاع الخاص خلال شهر كانون الثاني من العام الحالي.

٦- إن خطة أوباما (خطة الإنعاش) بلغت (٨١٩) مليار دولار التي اقراها مجلس النواب الأمريكي.

المشهد العراقي ٢٠٠٠ والعملية السياسية في العراق

لقد ظهر في المشهد العراقي مصطلح استعماري جديد بعد الاحتلال الأمريكي الأطلسي هو (العملية السياسية في العراق) التي انضوى تحت لوائها الأحزاب السياسية العراقية والكتل السياسية العراقية ومنظمات المجتمع المدني التي تجاوز عددها أكثر من أربعة آلاف حزب وتجمع ومنظمة وكذلك تجمعات بعضاً من شيوخ العشائر الذين تحالفوا مع الحكومة العراقية انطلاقاً من شعورهم بالتخلف عن الركب، وعدم السماح للقوة العراقية من هذه



## أما أن لمبادرة السلام العربية أن تدفن؟!

عليان عليان



كعادتها تسعى معظم أطراف النظام العربي الرسمي وبخاصة المتضوية في إطار ما يسمى بمعسكر الاعتدال العربي لتفرغ أي صمود أو أي نصر من محتواه، لأن أي صمود أو انتصار يسبب حرجاً كبيراً لها ولمشروعها المرتهن للإدارة الأمريكية. ... هكذا كان حالها بعد الانتصار التاريخي الذي حققه حزب الله في حرب تموز ٢٠٠٦، وهكذا هو حالها بعد انتصار إرادة المقاومة في قطاع غزة، حيث شككت هذه الأطراف بالانتصار في الحالتين، ورفضت البناء عليهما، وعادت لتطرح مجدداً مبادرة السلام العربية بعيداً عن أي استثمار لمنجزات المقاومة على الأرض.



فبعد الانتصار الذي حققه حزب الله في تموز ٢٠٠٦ عقدت القمة العربية في الرياض عام ٢٠٠٧ التي تجاهلت تماماً ذلك الانتصار وطرحت مجدداً مبادرة السلام العربية، وأكدت على ضرورة تفعيلها عبر إرسال وزير خارجية مصر والأردن للكيان الصهيوني لإقناعه بالمبادرة، لكن دونما جدوى، وبعد انتصار إرادة المقاومة في قطاع غزة راحت هذه الأطراف تطرح مجدداً المبادرة العربية رافضة السقف الذي طرحته قمة غزة في الدوحة بشأن تعليق هذه المبادرة ووقف التطبيع مع الكيان الصهيوني، و تجاهلت كلياً صفحة الصمود والانتصار الذي تحقق للمقاومة في قطاع غزة. واللافت للنظر أن هذه الأطراف اشتقت من هذه المبادرة مقولة ( السلام خيار

استراتيجي ) وأفت نهائياً أي ورقة من أوراق القوة كورقة وقف التطبيع، أو إلغاء المعاهدات، أو الورقة الاقتصادية... الخ ناهيك عن أنها أفتت من جانبها خيار الحرب والمقاومة ضد العدو الصهيوني، في حين سهلت معظم هذه الأطراف خيار الحرب العدوانية على العراق عامي ١٩٩١ و ٢٠٠٣، بل وشاركت فيها. كما تجاهلت هذه الأطراف بديهية أزلية أبدية، وهي أن أي طرف من أطراف الصراع لا يمكنه أن يحقق شيئاً على طاولة المفاوضات بدون استخدام أوراق القوة لديه، وفي الذاكرة التجربة الجزائرية مع الاستعمار، الكولونيالي، الفرنسي وتجربة الثورة الفيتنامية، ولعلنا نتذكر كيف أن المفاوضات القيتنامية التي فاوضت كيسنجر في باريس في سبعينات القرن الماضي كانت تجبره على

تقديم التنازلات بزخات من وجبات الصواريخ لعاصمة الجنوب آنذاك « سايجون » كلما حاول الماطلة وشراء الوقت. علاقة طردية لقد أغرى تمسك النظام العربي الرسمي بمبادرة السلام العربية - التي سبق أن صاغها الصحفي الأمريكي اليهودي توماس فريدمان - وإحجابه عن استخدام أي من أوراق القوة والضغط ورفضه لخيار الحرب والمقاومة... أغرى العدو الصهيوني لأن يتمادى في عدوانه وفي عمليات الاستيطان، بحيث أصبحت العلاقة طردية بين تهافت النظام العربي الرسمي على السلام وبين تعاضم شهية الاحتلال الصهيوني في قضم الأراضي والاستيطان والإمعان في الممارسات القمعية

الصفة والقطاع.

مببرات متهافتة

لقد برر النظام العربي الرسمي - والسلطة الفلسطينية - من ضمنه اندلاقه على خيار السلام وفقاً لمبادرة السلام العربية بمبررين رئيسيين هما:

أولاً: رفض خيار، اللا حرب واللا سلم، وأن خيار الحرب ما عاد ممكناً.

ثانياً: لكسب موقف الاتحاد الأوروبي إلى جانب القضية العربية في الصراع وكشف حقيقة التعتن، الإسرائيلي، وتحميلة مسؤولية فشل المفاوضات.

إن أدنى محاكمة لهذه المبررات تكشف زيفها وتهافتها... وفي سياق محاكمة هذه المبررات نشير إلى ما يلي:

أولاً: إن فشل العدوان الصهيوني على قطاع غزة في تحقيق أهدافه وانتصار إرادة المقاومة في أول حرب يخوضها الشعب الفلسطيني على أرضه منذ عام ١٩٤٨ - رغم الخلل المريع في ميزان القوى - يدحض وبالموس هذا المبرر.. كما أن انتصار المقاومة بقيادة حزب الله في حرب تموز ٢٠٠٦ كشف زيف هذا المبرر وتهافته واستهدافاته.

ثانياً: إن الاتحاد الأوروبي الذي يسعى النظام العربي الرسمي إلى كسب وده

كافأ حكومة العدو على عدم التزامها بما هو مطلوب منها بشأن وقف الاستيطان وغيره وفقاً لخطة خارطة الطريق كإفهامها بمنح ( إسرائيل ) صفة الشريك المميز للاتحاد الأوروبي في كافة التعاملات التجارية والاقتصادية.

كما أن قادة الاتحاد الأوروبي كإفهام حكومة العدو بتوفير الغطاء السياسي للعدوان على قطاع غزة بوصفهم للعدوان أنه في إطار الدفاع المشروع عن النفس، متجاهلين حقيقة أن جوهر الصراع يكمن في الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية والعربية.

في ضوء ما تقدم لا بد من إعادة الاعتبار لبرنامج المقاومة، ودفن مبادرة السلام العربية، وإعادة النظر في الخطاب السياسي العربي بشكل عام والخطاب السياسي الفلسطيني بشكل خاص على قاعدة إعادة الاعتبار للميثاق الوطني الفلسطيني لعام ١٩٦٩ وبرنامج الإجماع الوطني المتبثق عنه.

والاعتقال.

خامساً: وفي سياق التزام السلطة بأولية مؤتمر نابوليس عام ٢٠٠٧ الذي أطلق المفاوضات المباشرة مع حكومة العدو واستمرارها بتنفيذ الشق المطلوب منها بوقف المقاومة وتجريدها من السلاح بإشراف الجنرال الأمريكي اريك دايتون ضاعف العدو عمليات الاستيطان، وزاد من عدد الحواجز العسكرية في الضفة الغربية، ووقف خطاب الرئيس الفلسطيني أمام البرلمان الأوروبي في ستراسبورغ مؤخراً فقد تضاعف عدد عطاءات الوحدات الاستيطانية سبعة عشر مرة في العام الماضي مقارنة مع العام الذي سبق انعقاد قمة نابوليس، وقفز عدد الحواجز العسكرية من ٨٠ حاجزاً قبل نابوليس إلى ٦٧٠ حاجزاً بعد نابوليس.

سادساً: وقبل أشهر قليلة من العدوان على قطاع غزة عملت السلطة الفلسطينية بدعم من النظام العربي الرسمي على نشر إعلانات مدفوعة الأجر في الصحف الإسرائيلية للترويج لمبادرة السلام العربية مزينة بإعلام الدول العربية والإسلامية لكسب تعاطف وتأييد الإسرائيليين، فكان الرد على ذلك بمواصلة الاستيطان والقتل ومواصلة حصار قطاع غزة، وشن عدوان همجي على القطاع راح ضحيته ١٣٣٠ شهيداً وما يزيد عن ٥٠٠٠ جريح وتدمير البنية التحتية للقطاع وتشريد ما يزيد عن ٧٠ ألف مواطن فلسطيني جراء تدمير منازلهم.

وأخيراً وليس آخراً جاء الرد على تهافت النظام العربي على السلام في قمة الكويت واعطائه مهلة إضافية لمبادرة السلام العربية بالفوز الذي حققه اليمين الصهيوني بكافة تلاويته في الانتخابات الإسرائيلية على قاعدة برامج تؤكد على الحرب واجتثاث المقاومة، وعلى مواصلة الاستيطان، وتهويد القدس وابقائها عاصمة موحدة للكيان الصهيوني، ورفض قيام الدولة الفلسطينية المستقلة ورفض التعاطي مع مبدأ حق العودة للاجئين الفلسطينيين.

وكانت حكومة العدو ( ائتلاف كاديما والعمل ) قد استثمرت المفاوضات مع الجانب الفلسطيني بعد نابوليس كغطاء للاستيطان وتهويد القدس والاستمرار في حملاتها التنكيلية بحق أبناء الشعب الفلسطيني وفي

والاحتلالية... ويمكن التديل على ذلك في إطار الاستعراض التاريخي منذ إقرار مبادرة السلام العربية في قمة بيروت عام ٢٠٠٢ على النحو التالي:

أولاً: بعد إعلان مبادرة السلام في بيروت عام ٢٠٠٢ - التي تنص على انسحاب كامل للاحتلال الاسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة مقابل تطبيع كامل ومساومة على حق اللاجئين في العودة - كافاهم العدو الصهيوني بقيادة شارون بارتكاب مجزرة مخيم جنين، وبإعادة احتلال الضفة الغربية وتدمير بنيتها التحتية وبوضع حجر الأساس لجدار الضم والتهجير العنصري.

ثانياً: وفي الوقت الذي أعاد فيه النظام العربي الرسمي في قمة الجزائر عام ٢٠٠٥ التأكيد مجدداً على تلك المبادرة بدون الاستفادة من درس عام ٢٠٠٢،

رد العدو الصهيوني على أطراف هذا النظام بكل صلف وعنجهية على لسان كل من شارون، وبيريز، وسلفان شالوم، كل بلغته على ضرورة التطبيع بعيداً عن المبادرة ورفض هذه المبادرة مجدداً ووصفها بأنها مبادرة نظرية.

كما أعلن شارون من جهته وبعد ساعات على انفضاض قمة الجزائر عن رفضه تجميد توسيع المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية، ورفضه تقديم أية تنازلات في قضيتي القدس والجولان، وعن مصادقة حكومته على توسيع مستوطنة معاليه ادوميم باتجاه الغرب لتتصل بالحزام الاستيطاني المحيط بالقدس ولتضم ٣٥٠٠ وحدة استيطانية جديدة.

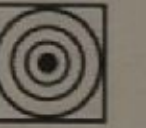
ثالثاً: وعندما أعادت قمة الرياض في آذار مارس ٢٠٠٧ التأكيد مجدداً على مبادرة السلام العربية وضرورة تفعيلها، رد وزير حرب العدو آنذاك على مندوبي القمة إلى الكيان الصهيوني لإقناعه بها بقوله، أن هذا العام عام حرب وليس عام سلام.

رابعاً: وفي سياق التزام السلطة الفلسطينية بما هو مطلوب منها وفق رؤية بوش وخطة خارطة الطريق بشأن وقف المقاومة وتجريدها من السلاح نفذت السلطة - ويا للأسف - ما هو مطلوب منها، في حين لم تلتزم حكومة العدو بما هو مطلوب منها في مجال وقف الاستيطان، واستمرت في بناء المستوطنات وفي تهويد القدس، وبناء الجدار، وعمليات القتل،

## في ذكرى استشهاد وديع حداد وراء العدو في كل مكان.. مرة أخرى

ودييع أبو هاني

يصادف يوم ٢٨ / ٣ من كل عام الذكرى السنوية لرحيل وغياب قائد ثوري فذ شغل العالم وملا الدنيا، وحبس أنفاس الكثيرين في مرحلة تاريخية وحساسة واستثنائية من عمر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والثورة الفلسطينية المعاصرة نهاية الستينيات وفترة السبعينيات من القرن الماضي، إنه الشهيد وديع حداد. أبو هاني الذي أسس مع الحكيم حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والذي تم تسميته قبل ثماني وعشرين عاماً حيث صار الموت في أحد مستشفيات ألمانيا الشرقية، وقد اعترفت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، العام الماضي بقتله، حيث وري الثرى على أرض العراق بجائزة استثنائية ورسمية شارك فيها رفاق دربه وأصدقائه، ومن أحبه من كافة أرجاء العالم من أميين ثوريين.



لا زال شعار وديع حداد المشهور

(وراء العدو في كل مكان) يقض

مضاجع الأعداء وتستحق منا

التوقف والقراءة المعمقة بعيداً عن السطحية

والشعاراتية التي اعتاد عليها الخطاب الرسمي

الفلسطيني والعربي أحياناً كثيرة، هذه المقولة

التي توحى بالرومانسية الثورية، لكنها تلخص

حقاً رؤية شاملة لطبيعة الصراع وإدامته، وتؤشر

لاهمية إعادة استخدام كافة وسائل النضال وفق

الظروف الملموسة، وفي اللحظة التاريخية المحددة،

بعدما حلت بالشعب الفلسطيني تكبة ١٩٤٨ حيث

استهدف الشعب الفلسطيني اقتلاعاً وتشريداً

وترويعاً قل مثيله، وثاراً لحالة اليأس والإحباط

والتخاذل العالمي والعربي آنذاك. رسم وديع حداد

خطاً كفاحياً ملائحة العدو ومصالحه في كافة

أنحاء العالم، وبعبريته الفذة نجح في تجنيد

وكسب الأصدقاء الأميين محاولاً إيصال قضية

فلسطين ومأساتها إلى كافة أرجاء العالم، وبكافة

الوسائل التي آمن بمشروعيتها، ولم لا وقد شهد

ودييع حداد وجيله مأساة النكبة، ورأى بأم عينيه

الجرائم المروعة بحق أبناء شعبه، وكشف عن

الطبقي لقوى الثورة من حركة التحرر الوطني والعربي والعالمي في مواجهة معسكر الأعداء الطبقيين، وأمن بحق بالنضال القومي والأممي في مواجهة مشروع توسعي يستهدف مصالح الأمة العربية وشعبها ومستقبلها، لذلك عمل القائد الراحل على إضعاف وقطع الشرايين التي تمد العدو الغاصب وتحالفاته.

فالمقاومة الشاملة في فكر وديع حداد لم تنعزل وتنفك مع ضرورة بناء المجتمع المقاوم، فكان المقاوم والمتقف العضوي جزء أصيل من نسيج شعبه وهمومه، فعمل كطبيب في خدمة فقراء مخيمات اللجوء يدعوهم للتنظيم والثورة، واستطاع وأسهم بترجمة مقولة غسان كنفاني (خيمة عن خيمة تفرق) فنقل قضية الشعب الفلسطيني من بعدها الإنساني في خيم البؤس والتشرد التي تنتظر مساعدة وعطف وكالة الغوث للأجئين «الأونروا» إلى خيمة للفدائي الثائر المصمم على استرجاع الحق باذلاً في سبيل ذلك الغالي والرخيص.

ستون عاماً من محاولات طمس الحقوق ومخططات الأسرلة والتهويد والتمدد للمشروع الصهيوني بأشكال مختلفة (من محاولات التطبيع السياسي والثقافي والاقتصادي) مسنوداً بقوة الإرهاب والعدوان، الأمر الذي يتطلب منا اليوم إعادة ابتداء كافة أشكال المواجهة المفتوحة مع العدو الصهيوني، وأن تبقى أيدينا على الزناد، ووراء العدو نلاحقه على جرائمه ومخططات عدوانه المستمر.

ها هم يا وديع حداد رفاق دربك وتجربتك يحفظون درسك جيداً، وأنت الذي شكلت حقاً نموذجاً وطنياً وقومياً وأمياً يحتذى به.

ودييع حداد أيها الساكن في قلوب محبيك ما زلت تملأ ذاكرتهم الوطنية ويستلهمون قيمك النضالية، وما زال وهجك الثوري يسع وجنات وجوهنا، فأنت الحاضر فينا أبداً.

تم تحرير العيون فقد لحق بك مؤخراً رفاق

دربك (أبو علي مصطفى وحكيم الثورة د. جورج

حبش وكثيرون، وهناك في المعتقلات رجال أشداء

أمثال (أحمد سعادات وعزيز دويك ومروان

البرغوثي وعاهد أبو غلما..) ينتظرون أمثالك

لكسر قيدهم وإطلاق سراحهم.

العهد كل العهد، والوفاء كل الوفاء، في الذكرى

التاسعة والعشرين لرحيلك بأن نبقي وراء العدو في كل مكان نقاوم ونلاحق رموزه على جرائمه التي لم تنقطع طوال واحد وستين عاماً.

## «القدس» عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٩ ولكن؟

جرى أخيراً الاحتفال الرسمي والشعبي، بإعلان القدس عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٩، بعد التأجيل القسري الذي فرضته أحداث غزة، وقد حاول المنظمون إضفاء دلالة رمزية على اختيارهم لزمان الاحتفالية (٢١ / آذار ٢٠٠٩) باعتباره احتفالاً بعيد الأم، والقدس أم المدن العربية، والحاضنة الحضارية، والتاريخية، والتراثية، التي تتمتع بمكانة دينية، ووطنية، وقومية وإنسانية مهمة.. بيد أن هذه الرمزية هي موضع اشتباك حاد مع الواقع المعيق، والظروف الصعبة التي يفرضها الاحتلال، وإذا كان الإصرار على عقد الاحتفالية ومواجهة الواقع المعيق، وعدم الخضوع لإملاءاته هو موضع تقدير وترحيب كبيرين، فالتساؤل الذي يفرض نفسه هو: إلى أي حد أعد منظمو الاحتفالية العدة لمواجهة هذا الواقع المرير؟ وهل وفروا الجاهزية الكاملة للنجاح في هذه المواجهة؟

أول علامات المواجهة، كانت الاستنفار غير العادي لأجهزة الأمن الصهيونية وقوات الشرطة وحرس الحدود، ومنع كل مظاهر الاحتفال في النوادي الثقافية، والمدارس واعتقال القائمين على الاحتفالية، ليس في القدس فحسب، وإنما في الناصرة أيضاً، حيث بدأ المشهد كما وصفه البعض وكأنه «حرب شوارع ثقافية»، الأمر الذي دفع المنظمين إلى استخدام الخطة (ب) كما قيل، وعقد الاحتفالية في قصر الثقافة في «بيت لحم».

لا نعتقد أن الجهات الرسمية الفلسطينية، فوجئت بردة الفعل الإسرائيلي، ونعتقد أن التوجه كان أساساً لعقد الاحتفالية في «بيت لحم»، تحسباً من الإجراءات القمعية المتوقعة من قبل قوات الاحتلال، فالمسألة هنا هي مواجهة بين إرادتين، ومظهراً من مظاهر ممارسة السيادة، وقد استنفرت الأجهزة القمعية الصهيونية كل أدواتها لمنع الاحتفالية ضاربةً بعرض الحائط، حتى الاعتبارات الشكلية لسمعتها الأخلاقية، التي قد تحافظ عليها في مناسبات أخرى، كعقد بعض الندوات الفلسطينية، أو المؤتمرات الثقافية في أماكن أخرى، أما أن تستنفر كل قواها من أجل منع الاحتفالية في «القدس»، فهذا أيضاً دلالة رمزية من جهتها، وهي مستعدة من أجل ذلك أن تكسر عن أنيابها العنصرية، وتواجه الثقافة والشعر، والفن، وبالونات الاحتفالية بالحديد والنار، لأنها قبل ذلك فعلت كل ما من شأنه أن يغير الطابع العربي والتراثي للمدينة المقدسة، من هدم للبيوت والأحياء القديمة، وبناء الجدار العنصري، وتوسيع المستوطنات ومحاصرة السكان المقدسيين وتجويعهم وسد سبل العيش في وجوههم تمهيداً لطردهم، وتفرغ المدينة القديمة من سكانها العرب الفلسطينيين والسؤال: ماذا فعلنا وماذا فعل العرب والمسلمون من أجل دعم القدس والمقدسيين، وتوفير كل المقومات اللازمة المادية والمعنوية لصمودهم، للرد على الإجراءات الصهيونية في تهويد القدس؟

هل يكفي الكلام.. والشعارات الكبيرة للرد على ما تقوم به إسرائيل من أفعال على الأرض لتغيير وجه المدينة ومعالمها العمرانية والتراثية والدينية والسكانية؟ وبالتالي هل ستكون احتفالية «القدس» عاصمة للثقافة العربية مناسبة للمساهمة في تعزيز الهوية الوطنية للفلسطينيين في مدينة القدس، وحماية الموروث الثقافي من المخاطر التي تهدده، والتصدي للهجمة المنظمة على الوعي الوطني والقومي والانتماء الحضاري للمواطن الفلسطيني عموماً والمقدسي خصوصاً؟

وهل سنرى أفعالاً على الأرض للوصول إلى تلك الأهداف، أم مجرد كلام معسول شبعنا

منه؟



ثقافة وفنون

## القدس عاصمةً للثقافة الفلسطينيون يسيئون للقدس

وليد عبد الرحيم

يبدو أن النسق السياسي الفلسطيني لا زال مصراً على توظيف كافة الأوراق لصالح الطرف المعني، والاتفاق والتفاوض أو ملامحه على القضايا السياسية ينسحب على الثقافة والمجتمع وشتى أمور الحياة، وعلى ما يبدو لن يترفع الفلسطينيون عموماً عن استقلال أي شأن كمنقطة ضغط، مع عدم إدراك خطورة ذلك، بما فيها موضوع القدس كعاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠٩، فقد تشكلت لجان من كل تيار من التيارات المتناهسين والمتصارعين في الساحة الفلسطينية مما نتج عنه قدسان للثقافة لا واحدة، من حيث اختلاف المؤسسة الراعية. ومع تطابق الرؤية والمفردات، مما يوحي بأن هناك شرخاً عميقاً بين الفلسطينيين يعكس حتى على أقصى القضايا خطورة، كما يفقدنا احترام المحيط العربي والعالمي، ويؤثر سلباً على معنى ورقى وحضارية وضع القدس في الثقافة العربية والعالمية وهو أمر خطير ينطلق من رؤية ضيقة ومختلفة من كلا الطرفين.

وفي حال أجرينا استطلاعاً حول مكانة القدس في ذهن العالمي، لا العربي الإسلامي والمسيحي وحده،

لوجدنا أن صورة فلسطين الحضارية التي قدمت فلسفة دينية وثقافة للشريعة جمعاء. بمعزل عن ترويجاتنا نحن الفلسطينيين. في أعلى مستويات الاحترام والتقدير، فالقدس بمعزل عن الصراع العالمي المتمحور عليها وفيها تاريخياً تعتبر بقعة جغرافية من أهم البقاع التي قدمت ثقافة وفناً ومعرفة وفلسفة، إلى جانب ما جرى في القرن الأخير من تمركز للصراع فيها وإثبات شعبها نموذجاً قمعياً في التضحية والاهتمام بالحفاظ عليها بالدم وغيره.

مناسبة بعض الكلمات القاسية التي وردت هي استنكار قيام بعض غير المدركين لأهمية القدس كعاصمة للثقافة لإقامتهم مظاهر إطلاق هذه الاحتفالية على خلفية فصائلية ضيقة الأفق لا تمت للفهم الوطني العام بصلة، مما يظهر كم لدينا نحن الفلسطينيون. من

مكامن تخلف وتطرف حتى بمنع، أو التشويش على ما يفيد قضيتنا ويخدم العدو بمعنى آخر، وذلك كله لصالح العقلية الفصائلية المريضة وغير المسؤولة التي إن استمرت قد تؤدي بالقضية برمتها لا القدس وحدها، وقد أودت في الأعوام المنصرمة وقضت على الكثير من المنجزات الوطنية والتاريخية لصالح جماعات وأفراد لا يتمتعون بحس المسؤولية.

وإذا ما وضعنا السؤال في المقدمة، حول كيفية التعامل وطنياً وثقافياً مع القدس سواء في العام ٢٠٠٩ أو بعده فإن الإجابة بسيطة ومبدئية تتلخص في ألا يسمح لأي كان باللعب بالقضايا الوطنية سواء على قاعدة فصائلية أو لمصلحة خارجية أو كيدية. وهنا يأتي الحديث عن الكتاب والمثقفين في الساحة الفلسطينية، باعتبارهم أحد أسباب تمادي السياسيين في الساحة في غيهم، فالكتاب والصحفيون والفنانون بغالبيتهم ومع استثناءات قليلة ارتضوا أن يكونوا تابعين للقمّة العيش، مما حدا بهم نحو الخضوع للاستزلام لقاء راتب شهري أو مكاسب أخرى، حتى أن بعضهم انقلب من اليسار والعمالية إلى النفاق باعتباره تديناً، وفي لحظة واحدة، والشواهد كثيرة داخل وخارج الوطن.

وباعتبار أن فلسطين واسعة، والقدس رحبة عالمياً، فلا عجب أن يتحدث باسمهما صغار النفوس وصغار المستفيدين مهما كان توجههم وانتمائهم، فالمنطق الحقيقي هو الذي يسير الدفة لا الذي يدفعها مع الدافعين في الطريق الخاطئ.

إذن بتنا نؤثر سلباً على سمعة وطننا التاريخية وقيمتها الحضارية والثقافية، وهذا بفعل جهد بعضنا غير المسؤول، وفي حال لم ندرك ذلك فإن القدس كعاصمة للثقافة وعامها ٢٠٠٩ سيكون شاهداً على مدى التخلف الذي وصلت إليه الحالة الفلسطينية، ومن هنا يجب التوجه نحو العقول والأقلام النظيفة من فلسطينيين وعرب، والمطالبة بالكف عن استغلال العظمة التاريخية لصالح أقزام المصلحة، وذلك من خلال المشاركة بالمقالة، والشعر، والمسرح، والسينما، واللوحه وغيرها دون الاكتراث للعائد المادي، أو لرضا هذا الفصيل أو ذلك، وهذا ما تتطلبه السنوات المقبلة برمتها، خصوصاً بعد تجربة طويلة

## معهد العالم العربي يشارك في احتفالات القدس عاصمة الثقافة العربية

قراءات شعرية وستخصص مجلتنا المعهد (مختارات) و(قنطرة (ملفين عن المدينة المقدسة.

وسيكون للصغار ورشات عمل فني موضوعها «القدس مدينة السلام، وسيكون هناك معرض متنقل عن تاريخ المدينة.. ماضيها وحاضرها. وستعطي مكتبة البيع حيزاً كبيراً للمكتبات الفلسطينية وكنتيهم بالإضافة إلى مختارات من أعمال الحرفيين.

وقال البيان "ستكون هذه المشاركة طوال عام ٢٠٠٩ فرصة استثنائية للجمهور الفرنسي لاكتشاف الماضي الفني لهذه المدينة وإبداع الفنانين وحيوية الثقافة الفلسطينية اليوم.."

وكان معهد العالم العربي في شهر نوفمبر تشرين الثاني المنصرم مركز إطلاق مشروع «قنطرة» الذي يعني جسراً ثقافياً بين ضفتي المتوسط الأوروبية والعربية ورصدنا -منذ القرن السادس عشر حتى اليوم- للتعاون والتكامل الثقافي الغربي المسيحي من جهة والشرقي الإسلامي من جهة أخرى. وتشارك في مشروع قنطرة سبع دول أوروبية وعربية.



أثبتت أن القلم الماجور يفرغ حبره بسرعة بينما تبقى المساهمات الفنية والثقافية المتجردة والراقية إلى الأبد. ومثال على ذلك شعر درويش، والقاسم، وتوفيق زياد، وإبراهيم طوقان وغيرهم، ورواية إميل حبيبي، ولوحات الحلاج وشموط وغيرهم وهناك الكثير، في الوقت ذاته يلاحظ خضوت المستوى الفني بشكل فاقع عند كافة الذين رهنوا أنفسهم مؤخراً لصالح هذه الفئة أو تلك، والشواهد كثيرة على ذلك.

علينا كفلسطينيين أولاً أن ندرك مدى عظمة عاصمتنا، وكذلك مدى قدسيتها، الدينية والتاريخية والثقافية والفكرية، وهنا يكمن مبدأ النجاح في التعامل مع القدس كعاصمة للثقافة، بما يجعلنا جديرين بتمثيلها، لا متغذين على جسدها كديدان جائعة، وبالتالي فإن إعطاء الصورة الحضارية للقدس كعاصمة، يبدأ أولاً بالتخلي عن الانتهاز والتوجه لإرضاء هذا الطرف أو ذاك، وبالتالي تظهر أعمالنا على حقيقتها، بمستوى إبداعي لائق وحضاري.

اللجان التي شكلت لإدارة ورعاية عاصمة الثقافة العربية، تم تشكيلها من غير الكفاءات في غالبيتها لا كلها، بحكم الانتماء، الأمر الذي سيؤثر على كافة النتائج الفني والثقافي، وهذا خطأ كبير يجب تجاوزه من خلال التواصل فوراً مع المبدعين من فلسطينيين وعرب، لرفد السنة المقدسية الثقافية الحالية بهم، والوصول إلى إعطاء صورة مشرقة عن عاصمة مشرقة، ومسؤولية الكتاب والفنانين هنا كبيرة، بل كبيرة جداً، لا تنحصر في جهود العمل اليومي، بل تتعدى ذلك إلى إظهار صورة الفلسطيني الحضارية التي قصر الفلسطينيون والعرب في إظهارها حتى الآن، قديماً كانوا يقولون: «مصر نيل عظيم، وفرنسا أمة، وفلسطين تاريخ، بقيت مصر هبة النيل، وفرنسا بمكوناتها، أما فلسطين تاريخاً ومعرفة وحضارة فباتت في مهبط خطر النسيان، والتزوير والاستلاب، استلاب منا نحن أيضاً عرباً وفلسطينيين، بعد أن استلبها الصهاينة. أيها الفلسطينيون تعالوا لا نسلب وطننا بشكل آخر ومفردات مختلفة، إن لم تكن قادرين على إظهاره بشكله الراقي والصحيح.

أعلن معهد العالم العربي في العاصمة الفرنسية باريس أنه سيشترك في التظاهرات الثقافية



التي تقام ضمن إطار «القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩، من خلال أنواع متعددة من الأنشطة وذلك لإتاحة المجال للجمهور الفرنسي لأن يكتشف ماضي المدينة والإبداع الثقافي الفلسطيني.

وجاء في البيان الصادر عن المعهد إن معهد العالم العربي، يشارك في التظاهرات التي تقام ضمن إطار القدس عاصمة الثقافة العربية ويبرز هذا الحدث الهام في برمجته السنوية من خلال برنامج ثقافي وفني متنوع.. معارض.. سهرات موسيقية وغنائية.. مسرح.. سينما.. رقص.. لقاءات أدبية وفكرية.. محاضرات..

وأضاف البيان الصادر عن مركز الاتصالات الصحافية الذي تتولى المسؤولية عنه الروائية والشاعرة السورية سلوى النعيمي أن مكتبة المعهد الكبيرة في العاصمة الفرنسية وهي مركز ثقافي بارز، ستسلط الأضواء على الأدب الفلسطيني من خلال معرض الكتب المخصصة للقدس وتنظيم

## العرض المسرحي «الشوكة»

علي الكردي

ثمة مسافة ما، ملتبسة وغامضة دائماً، ما بين الحلم والخيبة من انكساره. في حدود هذه المسافة نسج المخرج المسرحي منصور السلطي خيوط البناء المعماري لعرشه المسرحي «الشوكة»، عن نص الكاتبة الفرنسية فرانسوا ساغان، الذي احتضنته خشبة مسرح «القباقي» بدمشق.

اشتغل السلطي بحساسية داخلية مرهفة، على تفاصيل نفسية، وإنسانية، قد لا ينتبه إليها الكثيرون، وربما لا تشكل بالنسبة إليهم حاجساً، لأنهم مشغولون بالكليات، أو القضايا الكبرى، كما يُقال، على الرغم من أن «الشیطان كامن في التفاصيل»، وهذه المسألة هي مشكلة حقيقية لدى الكثير من المبدعين، والمثقفين في حقل الثقافة، حيث يركزون على مقولات كبيرة في ظاهرها، بينما هي في حقيقتها خالية من الروح، وجافة لا تنبض بالحياة، والسبب تجاهلهم للتفاصيل التي تشكل عصب الحياة وملحها.

تتكشف الصراعات الداخلية للشخصيات في عرض «الشوكة»، شيئاً فشيئاً، وتبرز تناقضاتها، وتتصادم أفعالها مع بعضها البعض، إلى أن تتوضح في نهاية المطاف مقولة العرض، والفكرة الجوهرية التي أراد المخرج التركيز عليها، ويمكن تكييفها باستعارة كلام الشاعر محمود درويش: «فليس الحلم أن ترى ما يُرى. على وتيرة المشتكى. بل هو أن لا تعلم أنك تحلم. لكن، عليك أن تعرف كيف تصحو، فالليظة هي نهوض الواقعي من الخيالي مُتقحاً، وعودة الشعر سالماً من سماء لغة متعالية إلى أرض لا تشبه صورتها...»

لكن السؤال: «هل في وسعي أن أختار



واقعية، تعرف حجم موهبتها المحدودة، وبالتالي لا تريد أن تحلم أحلاماً كبيرة، لكي لا تصطدم بصخرة الواقع، وبالتالي هي شخصية «براغماتية»، تتكيف مع الواقع، وترضى بأقل القليل، لكي تتدبر أمورها، في حين أن «المثلة»، وعلى الرغم من مرضها، ومعرفتها بأنها في الأساس، كانت ما تزال ممثلة ثانوية، فهي لا تعترف بواقعها، لأنها حاملة، ومسكونة بهذا الشغف العظيم (حب المسرح)، وبالتالي هي لا تعترف بعجزها، ولا تكف عن الحلم بأنها ستلعب أدوار شخصيات نسائية عظيمة على الخشبة، بل هي تعيش أوهام أحلامها، وتصدق نفسها، ولأنها تريد التنفيس عن غليانها الداخلي، تروح تتقمص أدوار تلك الشخصيات، ولا تجد أمامها سوى نادل الفندق، الشاب الفقير، الذي يبوح أمامها ويتلوى، حبه للمسرح، فتتمسك به وكأنه خشبة خلاصها، وتبدأ بسرد أوهامها أمامه، وكأنها حقائق ناجزة، تبرر إقامتها في هذا الفندق الرخيص، بذريعة حاجتها لنوع من العزلة، بعيداً عن أضواء الصحافة والمعجبين، ولأنها تريد مقاربة الشخصية التي تشغل عليها.

يقف النادل الشاب أمامها بتهيب، ومن جهتها تسترسل في الحديث عن المسرح «هذا

الفن العظيم الذي يشبه المعبود»، وفي لحظة نشوة تومض عيناها ببريق لامع، وتعلن أمامه: «سأعلمك فنون المسرح وأسرازه»، وفي تلك اللحظة المشحونة، يدخل عشيقها (الممثل الآخر)، فيحدث الارتطام الذي يعيدها إلى برودة الواقع وقسوته. يتساءل العشيق عن سبب وجود النادل في غرفتها، فتضحك ضحكة مبتورة قائلة: إنه يحب المسرح، وأود أن أعلمه... ولأنها أرادت أن تسترسل في أحلامها، يصرخ العشيق في وجهها بغضب: «أنا فلان... وأعرف حقيقتك»، فتتكسر اللحظة، وتتوقع على نفسها، في حين يغادر النادل الغرفة، دون أن يفهم سبب غضبه.

في مشهد آخر يجتمع النادل مع العشيق،

الداخلية الفنية للشخصيات، وتفاوت أداء الممثلين، حيث حلقت الفنانة (زينة ظروف) في أداء دورها، وكانت الحامل الأساسي للعرض، وأجادت لعبة (المسرح داخل المسرح)، وعموماً كان إيقاع العرض هادئاً، تصاعد مع تطور الأحداث، وهذا يتسجم مع الأبعاد النفسية للشخصيات، وقد ابتعد المخرج عن الثثرة البصرية التي باتت «موضة» الكثير من العروض المسرحية هذه الأيام، فالديكور كان ثابتاً ليقترب أثاث غرفة في فندق، والأغراض تحركت حسب الحاجة الدرامية، ولعبت الموسيقى والإضاءة دوراً مهماً في إضفاء مسحة جمالية، متناغمة مع الروح الحاملة التي سادت العرض.

## يوسيفوس فيلأفيوس.. هل كان مزوراً تاريخياً..

أ/ع

الآلاف الأشخاص عاشوا حياة رهينة وتكشف خلافاً لتعاليم التوراة دون أن يكتب أحد عن ذلك شيئاً..

ولكن البروفسور حنان إيشل من جامعة بار إيلان وأحد كبار الباحثين في مخطوطات قمران يرى أن نفي وجود (الإيسيين) لا يستند إلى أي أساس، مؤكداً لهارتس وجود «مجموعة من سبعين باحثاً توافق على الادعاء».

والجدير بالذكر أن يوسيفوس كان قد نقل قصة مجموعة من العبرانيين تحسبوا لمواجهة الرومان فصعدوا إلى جبل مسعدة قرب البحر الميت مع عوائلهم من نساء وأطفال، وتحصنوا في قلعة أعلاه وبلغ تعدادهم ٩٦٠ شخصاً، وتضيف القصة أن هؤلاء فضلوا الانتحار وقتل نساءهم وأطفالهم بأيديهم إذا ما اقتحم الرومان القلعة على الاستسلام.

هذه القصة تحولت إلى ما يعرف باسم (أسطورة المسادة) ويوسيفوس هو المؤرخ الوحيد للحادثة، وقد شكك الكثير من العلماء في صحة روايته وأبرزهم عالم الآثار اليهودي شعيا كوهين الذي أشار إلى أنه شخصياً عثر على ست عشرة رواية مشابهة لرواية يوسيفوس ترجع إلى حضارات مختلفة وتنتمي إلى عصر المؤرخ. ناهيك عن أن يوسيفوس شخصياً لم يكن شخصاً جديراً بالثقة.

في أربعينيات القرن الماضي عثر بعض الرعاة على مخطوطات قديمة في موقع قرية قمران، وقد وصلت إلى يد البروفسور إيعازر سوكتيل من الجامعة العبرية في القدس، وبعد معاينته لها استنتج أنها كتبت حتماً بيد تلك الطائفة، لكن دراسة جديدة أعدتها رئيسة قسم (فلسفة إسرائيل) في الجامعة العبرية البروفسور راحيل أليثور أثبتت أن (الإيسيين) هم طائفة مخترعة وبذلك تم تهشيم المنطق السائد حول أصل مخطوطات (قمران).

والجدير بالذكر أن مجموعة من الباحثين. وإن كانت صغيرة. تعتقد أن هذه المخطوطات إنما تم كتابتها في القدس، أو في مكان آخر.

وترى إليثور أن فيلأفيوس اخترع (الإيسيين) بإيحاء من أوصاف نمط الحياة في مدينة إسبارطة اليونانية، وقالت أنه: «لا يوجد أي دليل تاريخي بالعبرية أو الآرامية يشمل (الإيسيين)، ولا يعقل أن

بعد أن أثبتت الدراسات لتلفيق المؤرخ يوسف بن ماتيا هوهاكوهين المعروف باسم يوسيفوس فيلأفيوس لقصة المسادة التي تحولت إلى أسطورة وطنية ودينية اسرائيلية، أثبتت مؤخراً دراسات حديثة أن جماعة (الإيسيين) التي ينسب معظم الباحثين كتابة (مخطوطات قمران) إليها، والتي انفرد فيلأفيوس بالحديث عنها في كتابه «حروب اليهود»، لم تكن سوى طائفة مخترعة لا وجود لها في التاريخ الواقعي.

وكان فيلأفيوس قد تحدث عن جماعة (الإيسيين) وهم رهبان يهود كانوا يعيشون فيما يشبه تعاونية ومن دون نساء، ويرتدون ملابس بسيطة وشاركوا بعضهم بعضاً في القليل مما كانوا يملكون وكانوا يتطهرون بالماء البارد وأقاموا طقوساً عينية جعلت بعضهم قادراً على التنبؤ بالمستقبل.

ولكن ما العلاقة بين هذه الطائفة و (مخطوطات قمران)؟

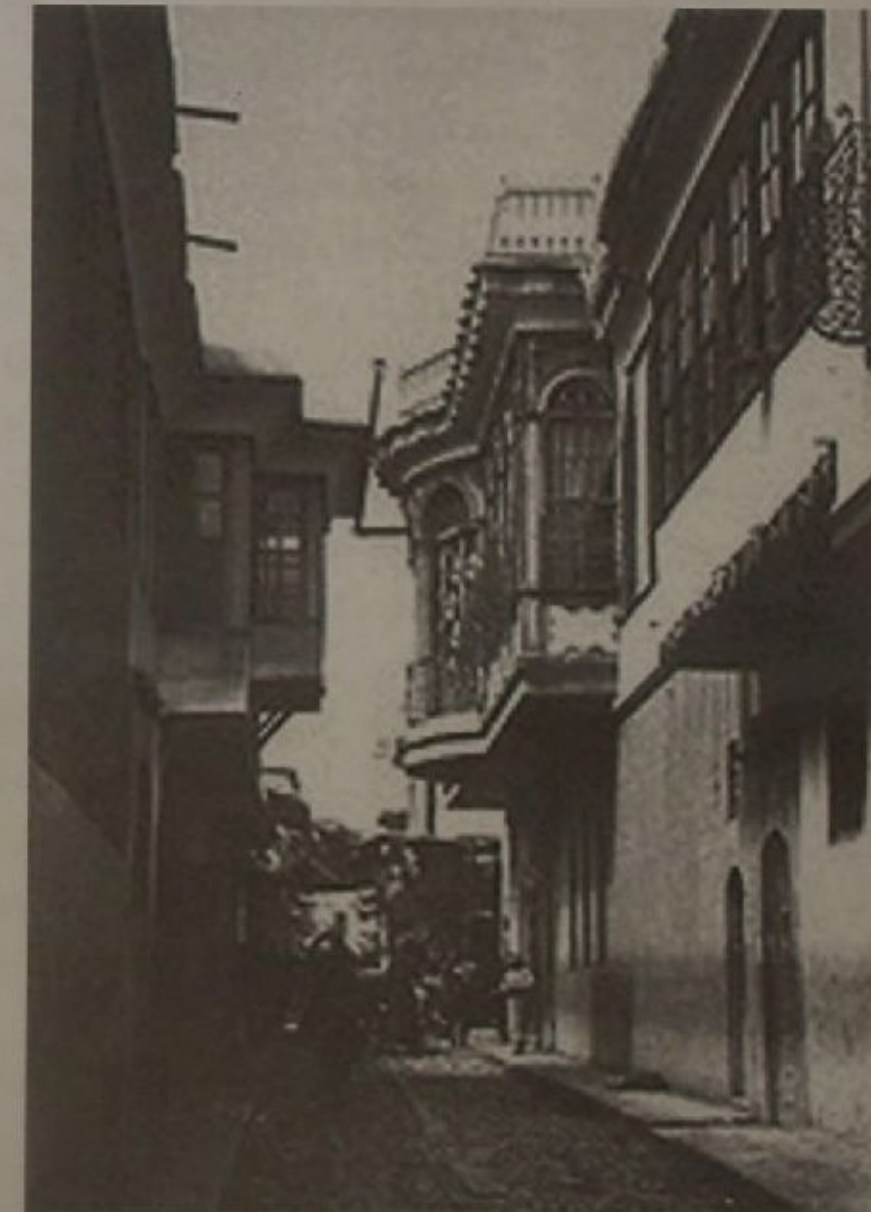
## قصر شمعايا\*

علي الكردي

مقطع من رواية (قصر شمعايا) ستصدر قريباً

السورية في مطلع الخمسينيات، من إسكان اللاجئين في بيوت اليهود السوريين الغائبين، وكان حظ أستاذنا غرفة فسيحة ومضيئة في «قصر شمعايا»، وهي دار دمشقية جميلة بناها الثري اليهودي شمعايا أفندي سنة ١٨٦٥، ولأن ورثته غادروا سورية مع من غادر من أبناء الطائفة آنذاك، سُجِلت الدار بين أملاك اليهود الغائبين، ثم فُتحت أبوابها مع غيرها من البيوت المغلقة، أمام بعض اللاجئين الفلسطينيين الذين توزعوا على الجوامع وأسطة المدارس والخيام.

صرت أكتشف شيئاً فشيئاً، أننا نختلف عن محيطنا بأشياء كثيرة: رنين لهجاتنا التي ورثناها عن آبائنا تختلف، ومدرستنا الابتدائية التابعة لـ«الأونروا» تختلف عن المدارس الرسمية أو الخاصة لأبناء البلد، وأنا



كأنت «الخريطة»، لعبة طفولتنا المفضلة، وأنا وشلّة أصدقائي في حارة اليهود الدمشقية. كنا نقسم إلى فريقين. الفريق الأول يختبئ بعيداً، فيما يبدأ الفريق الثاني برسم شبكة ذهاليز الحارة بالطبشور على الأرض، ليحدد المساحة التي سنتحرك ضمنها، ومن ثم ننتقل إلى الأماكن المرسومة في الخارطة لنختفي في متاهتها. يأتي الفريق الآخر ويدرس «الخريطة»، ثم ينطلق في أعقابنا، لأن من شروط اللعبة أن يمسكوا بنا، قبل أن نعود خلال زمنٍ محدد، ونحفي آثارها.

كان الجري، والترقب، والمناورة، وتكتيك الاختباء، من العوامل المثيرة جداً في هذه اللعبة، خاصة وأن الخطر، والممانعة، واحتمال القبض علينا في طريق العودة كامنٌ أمامنا.

لم يخطر في ذهني آنذاك، أو في ذهن أي من أصدقائي الصغار، ونحن في ذروة الإنارة التي تمنحها لنا تلك اللعبة أننا نعيش في نقطة من المدينة، يشكل نسيجها الفسيفسائي المتنوع مركز تلاقي الديانات، والإثنيات، والثقافات.. ولم يخطر في بالنا ونحن نرسم بالطبشور على الأرض تعاريج أزقتها الضيقة، ومتاهاتها الغرائبية، أننا نتحرك في نقطة تخفي في باطنها آثار بشر عاشوا فيها قبل آلاف السنين، ولم أدرك، أنا، أو غيري من أطفال اللاجئين الفلسطينيين، مدى معاناة أهلنا الذين سكنوا في هذه البقعة من المدينة، بعد عذابات رحلة التيه في العام ١٩٤٨، وأنهم بذلك سوف يضيفون إلى التنوع تنوعاً.. ثم يمعنون في تأمل ذاتهم، وإعادة اكتشافها، وصياغتها ليعرفوا ما لهم.. وما عليهم.

استفادت أسرتي، مثل عشرات مئات العائلات اللاجئة، من قرار الحكومة

وحدنا بوصفنا لاجئين نذهب في آخر الشهر إلى مركز توزيع «الإعاشة» لنحصل على معونات غذائية.. ووجدنا من له عيادة طبية مجانية عليها شعار «الأونروا» الأزرق، ومركزاً لتوزيع الحليب يحمل الشعار ذاته.

لا أدري لماذا شعرت منذ طفولتي المبكرة بنفور شديد تجاه كل ما يتعلّق بـ«الأونروا»، ربما لأنها كانت بشكل غير مباشر شاهداً على بؤسنا. كنت أكره «الكرت» الأزرق، لأن والدتي غالباً ما تجبرني على حمله في الصباحات الباكرا، والذهاب إلى العيادة الطبية لأحجز لها، أو لأحد أشقائي «نمرة»، الدخول إلى العيادة. كنت أقف في طابور طويل مع نساء ورجال وأطفال، ريثما يتسنى لي الحصول على «النمرة»، وكنت أتشاجر يومياً مع شقيقي الأصغر حول من منا سيذهب لإحضار حصتنا من حليب «الأونروا».

لم يكن الاختلاف والتمايز بيننا وبين الآخرين يقتصر على هذه المظاهر.. بل ثمة قصص وحكايا أخرى كثيرة، ورثتني مشاعر وصراعات داخلية لم أستطع آنذاك تفسيرها، أو هضمها. مثلاً لماذا نحن وحدنا أبناء العائلات اللاجئة، نحمل على رؤوسنا عجيب الأربعة التي تعجنها أمهاتنا في البيوت من طحين «الوكالة»، ونذهب به إلى الأفران لخبزه؟ كنت ألاحظ نظرات الآخرين الخفية لي، وأنا أحمل صدر العجين، أو الخبز على رأسي أثناء ذهابي وإيابي إلى الفرن، تلك النظرة المواربة التي تحتمل الشفقة.. أو الدهشة، وتشعرنني بالاختلاف. لم أكن آنذاك أفهم أو أدرك معنى «الهوية»، ولعل تلك النظرات الملتبسة كانت المداك الأولى الذي شرع الأبواب في داخلي على كثير من الأسئلة عن معنى اللجوء.. والقضية.. والانتماء.. وعن معنى كوننا مجموعة من اللاجئين الفلسطينيين، تعيش في قلب النسيج المعقد لمدينة دمشق القديمة، الأمر الذي ولد خصوصية ما لنا، تختلف نسبياً حتى عن باقي تجمعات اللاجئين الذين عاشوا نوعاً من التجانس داخل مخيماتهم.

كان قصر شمعايا وحده نسيج متفرد يختلف عن باقي دور اليهود، الأكثر تواضعاً التي سكنها اللاجئون، وإذا كان هذا الأمر - في البدايات - ميزة

إيجابية، فقد تحوّل مع مرور الزمن إلى كارثة على ساكنيه، فالبيوت الأكثر تواضعاً استوعبت عدداً محدوداً من العائلات اللاجئة، وبالتالي كانت مشاكلهم أقل. في حين أن قصر شمعايا الذي يضم فسحتين سماويتين يتوسطهما كنيس استوعب في دارتيه العلوية والسفلية أكثر من خمسين عائلة كل منها كان نصيبه غرفة واحدة، وبما أن بعض غرف القصر كانت عبارة عن قاعات كبيرة، مزينة جدرانها بزخارف نباتية، ونقوش جميلة، وأرضيتها مكسوة برخاميات إيطالية ملونة، فقد قُسمت بحواجز خشبية لتتسع إلى عدة عائلات لاجئة، تتقاسم فيما بينها الروائح، والأصوات، والمشاجرات، وأنين الليل وهمساته..

ما زلت أذكر بقايا الجمال الذي كان عليه قصر شمعايا في طفولتي: أشجار النارج والكباد والرمان.. والبحرة التي تتوسط فسحته.. والزخارف والنقوش على جدرانه.. وسقفه القرميدي.. ولكن من أين لهذه الدار البديعة أن تتحمل كل هذا الزحام؟!

سُمح لنا باستخدام سطح الكنيس كمنشر للغسيل، وكان لبعض غرف الدار العلوية نوافذ زجاجية، تطلّ على الفناء الداخلي للكنيس، ومن بينها غرفتنا، وكان يحلو لي أنا وأخوتي والرهبنة تملأ قلوبنا، التلصص بفصول كبير على جيراننا اليهود، وهم يؤدون صلواتهم أيام السبت وفي الأعياد اليهودية، حيث يأتون في الصباحات الباكرا، رجالاً وقتيانياً، يضعون القلنسوة الصغيرة على رؤوسهم، ثم بين فترة صمت وأخرى، تلعو أصوات تلاوة أسفار العهد القديم في لغة لا نفهمها، فيلطنا الخوف والغموض الذي يطرح على رؤوسنا الصغيرة الكثير من الأسئلة، حول طبيعة هذه الطقوس، دون أن نجد أجوبة شافية لها، فها هم اليهود من حولنا: جيران وبشر مثلنا، وهم يحيطون بنا من كل جانب، يتحدثون اللغة نفسها التي نتحدثها، مع نوع من المط الذي يضي شيئاً من الرخاوة عليها.. وها هو أبو جاك اليهودي، بائع البيض بالجملة، يلبس الشروال والقوطية، ويلف حول كرشه المتدلي زناراً، ويعتمر طربوشاً أحمر على رأسه، بحيث من الصعب أن تميّزه عن أي عجوز شاغوري بلباسه التقليدي المعروف، وهو يشغل من الكنيس غرفة جانبية يفرز فيها بضاعته، قبل أن يوزعها على البقاليات المجاورة، وأحياناً

يصرخ على والدتي: «جارتنا.. ابعتيلي الصبي» في عندي شوية بيض مكسر سعرن رخيص.. كنت أتساءل في نفسي، وأنا أحمل صحن البيض المكسر: هل يشبه اليهودي هنا.. اليهودي هناك؟ ما برح هذا السؤال يلخ علي في طفولتي لفترة طويلة.. وكنت أشعر بقلق عميق أمام هذا اللغز: نحن لاجئون أخذ اليهود أرضنا، وهؤلاء يهود أيضاً، وجيران قريبون جداً منا، ويعيدون في الآن ذاته. إذ ثمة مسافة ما غامضة، ظلت تفصلنا عنهم لسبب ما، كان من الصعب علي إدراك كنهها!

ظلت حارة اليهود في دمشق، حتى نهاية العقد ما قبل الأخير من القرن المنصرم تضخّ بهم وينا.. مليئة بالتنوع والحركة، وتتميّز بفرادة نسيجها السكاني، يحاذيها حي الأميين ذو الأغلبية الشيعية، وحي الشاغور السني، وإلى الشمال الغربي حي باب توما المسيحي، ومع التحاقنا نحن اللاجئين بهذا المزيج بدت المسألة، وكأنها مفارقة من مفارقات الزمن الغرائبية.

حينما كنت أذهب في الصباحات الباكرا لإحضار حصة الأسرة من حليب «الأونروا»، كان يصادفني أحياناً واحدٌ منهم يطلب مني في أيام السبت، أن أضيه له النور، أو أشعل موقد الغاز، وخاصة جارنا العجوز «رفول»، الذي يبدو في أغلب الأحيان غاضباً من ضجيج الأولاد في الحارة ومشاكساتهم. كان الخوف يعتريني بشدة حين أدخل بيت «رفول»، أو غيره من جيراننا اليهود، ربما بسبب الهدوء والصمت الذي يلفّ بيوتهم الفسيحة، أو ربما بسبب الغموض الذي أشعر به نحوهم، جزاء الحكايات التي تسمعها من الكبار عن بعض طقوسهم الغريبة، وعلى الرغم من ذلك كان إغراء «الفرنك» الذي سأل عليه مقابل إشعال النور يتغلب على خوفي وارتباكاتي، ولطالما شعرت بالصدمة لجمال بيوتهم، واتساعها من الداخل، لا سيما حينما أعقد مقارنة بين حياتنا وحياتهم، حيث تعيش عائلة واحدة منهم، قد لا يتجاوز عدد أفرادها أصابع اليد الواحدة، إيقاعاً هادئاً في دار شبيهة بالدار التي تعيش فيها أكواماً من اللحم، كلٌ منها محشور في غرفة واحدة من غرف الدار الكثيرة، مما يضطرنا في الصباح إلى الانتظار طويلاً، حتى يُتاح لنا فرصة قضاء حاجاتنا! ولطالما أثار فضولي، وأنا في طريقي إلى مدرسة

«الأيانس»، ذات الطراز الكولونيالي التابعة لـ«الأونروا»، منظر العجائز اليهوديات، وهن يشربن قهوهتهن الصباحية في الفسحات الخارجية، أمام منازلهن، التي تحيطها أحواض النباتات والورود، لا لشيء، وإنما لشعوري بذلك الاختلاف الذي راح يتعمق مع الزمن. كنت أرقب الست «وداد» بقصة شعرها الفرنسية، وشنيورها اللامع.. وزوجة العجوز «رفول»، الغاضب دوماً، وأم جاك العجوز السمين، التي تضحك دائماً، فتظهر السن الوحيدة المتبقية في زاوية فمها، بينما الصبايا اليهوديات الأنقيات، الفاتنات يتوجهن في تلك الصباحات إلى مشاغل الخياطة الكثيرة المنتشرة في الحارة، ومعظمهن عوانس، يكدحن طوال النهار من أجل جمع «دولة»، العريس المنتظر.

بالقرب منهم.. ومعهم عشنا كلاجئين. عايشنا صخب الأحداث البكر وتحولاتها. أقمنا الأفراح.. والمآتم.. وعلى جدران الكنيس في قصر شمعايا رسمنا خارطة فلسطين.. وكتبنا تحتها بالخط العريض: «عائدون»، ومن بعد علّقنا البيانات الأولى للعمليات الضدائية.. وصور الشهداء.. وفي مدرسة «الأيانس» تعلّمنا نحن أطفال اللاجئين مع حروف الأبجدية الأولى «لم العودة» إلى فلسطين.. ديارنا المقدسة التي ارتسمت على حوائج قلوبنا: تعويذة سحرية، راحت تدخل بعض الطمأنينة إلى قلوبنا المضطربة، التي لم تفقد الأمل بالعودة إلى بيوتنا العلقة هناك على جدران ذاكرة آبائنا، التي راح يراودها الشحوب كلما تقادمت الأحلام.

لقد شكلت خصوصية المكان مختبراً لانصهار الاختلافات بيننا، على الرغم من تعدد لهجاتنا وعاداتنا، باختلاف وتعدد القرى والمدن الأصلية التي جننا منها، وكان من الصعب على جيراننا الشوام، من مختلف الطوائف والديانات أن يميزوا تلك الاختلافات بيننا، خاصة وأن كل واحد منا كان يعتز بانتمائه إلى قريته، أو مدينته الأصلية، ويعتبرها: قلب العالم.

هكذا.. أتيج لنا.. نحن أبناء اللاجئين أن نسمع حكايات كل المدن والبلدات الفلسطينية، ونخزّن في ذاكرتنا أغاني وأهازيج، ودبكات.. وعادات كل ألوان الطيف الحارة والباردة.

# سجين من أجل حرية واستقلال فلسطين

ساهموا في الحملة لإطلاق سراح

أحمد سعدات

الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين



prisoners of freedom  
and independence of Palestine

Working together for the Freedom of  
Ahmad Sa,adat

General Secretary of Popular Front for the Liberation of Palestine (PFLP)

freesaadat@yahoo.com http://www.pflp-sy.org للتضامن:



## إصدارات

### نظرة على الواقع الفلسطيني

كتاب جديد للسياسي الفلسطيني تيسير قبعة نائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، عالج فيه قضايا فلسطينية مفصلية مهمة، ورؤى كانت وما زالت محل اجتهاد وخلاف في الساحة الفلسطينية، وقد خلقت جدلا واسعا من أوسلو مروراً بالتعديلات التي جرت على الميثاق الوطني الفلسطيني وصولاً إلى الانتفاضة. ويستعرض الكاتب رواه حول السلطة الفلسطينية ودورها في بناء المجتمع الفلسطيني. الكتاب وثيقة هامة في التاريخ للسياسة الفلسطينية منذ (١٩٩٠-٢٠٠٨) وقد صدر عن دار كنعان للدراسات والنشر في ٣٢٠ صفحة من القطع المتوسط.



### أمريكا وإسرائيل ومحاكم الجزاء الدولية

المحامي ظافر بن خضراء

المستشار القانوني لجمعية التحرير الفلسطينية

عضو المجلس الوطني الفلسطيني

تقديم اللواء أبو أحمد قواد

عضو المكتب السياسي

للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين



### أمريكا وإسرائيل ومحكمة الجزاء الدولية

صدر عن دار كنعان للنشر والتوزيع كتاب جديد بعنوان (أمريكا وإسرائيل ومحاكم الجزاء الدولية) للمحامي ظافر الخضراء تناول فيه المرحلة الدقيقة التي تمر بها القضية الفلسطينية في ظل تغييب محكمة الجزاء الدولية التي من المفترض أن تحمي وتضمن حقوق الإنسان، وتعتمد استثناء مجرمي الحرب الصهاينة والأمريكان من ولايتها. صدر الكتاب في ٢١٥ صفحة من القطع المتوسط



### نظرة على الواقع الفلسطيني

(١٩٩٠-٢٠٠٨)

(مقالات .. محاضرات .. لقاءات)

تيسير قبعة

نائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني



## القدس إذا حكمت: باب المغاربة

باب المغاربة هو أحد بوابات القدس. سمي بباب المغاربة نظراً لأن القادمين من المغرب كانوا يعبرون منه لزيارة المسجد الأقصى. وقد عرف هذا الباب أيضاً باسم باب حارة المغاربة. وباب البراق. وباب النبي

هذا وقد أعيد البناء الحالي لهذا الباب في الفترة المملوكية. في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة 713 هجرية / 1313 ميلادية

باب المغاربة هو اقرب الأبواب إلى حائط البراق. كان في البداية باب صغير ثم تم توسيعه. عمليا اسم الباب الحالي هو إحياء لاسم بوابة سابقة من أيام التوراة: "وسيخرج نحو باب القمامة" "نحميا" الفصل الثاني آية 13. يصل الباب إلى مدينة داود. تبع الجيحون، بركة سلوان وإلى قرية سلوان. في العهد البيزنطي مر بالجوار شارع الكاردو القرعي الذي وصل بين باب العمود في الشمال لبركة سلوان في الجنوب. في الغالب كان الباب مقفلاً وفتح فقط عند الحاجة. مثلاً في أيام المحل لتمكين سكان سلوان من إدخال قرب الماء إلى سكان القدس. أيام الحكم الأردني (-1948 1967). تم توسيع الباب لتمكين العربات من الدخول. من على الباب من الخارج قوس يشبه الوسائد الحجرية وفوقه زخرفه مستديرة بشكل وردد.

حينما سنل صلاح الدين من قبل حاشيته عن سبب إسكان المغاربة بهذه المنطقة. أي عند السور الغربي للمسجد الأقصى. وهي منطقة سهلة يمكن أن يعود منها الصليبيون مجدداً، كون الجهات الثلاث الأخرى وعرة. أجاب بقوله: "أسكنت هناك من يثبتون في البر. ويبطشون في البحر. من أستاذتهم على هذا المسجد العظيم وعلى هذه المدينة"

والباب هو جزء من حارة المغاربة. وهي من أشهر الحارات الموجودة في البلدة القديمة بالقدس. ويرجع جزء من شهرة الحارة إلى إقدام إسرائيل على تسويتها بالأرض بعيد احتلال القدس عام 1967م. حيث حوّلتها إلى ساحة سمّتها "ساحة المبكى" لخدمة الحجاج والمصلين اليهود عند حائط البراق

ويتدفق من باب المغاربة 7% من ساكني القدس المسلمين للصلاة في المسجد الأقصى. وشرعت إسرائيل منذ الثلاثاء 2-2007 في هدم الطريق المؤدي لهذا الباب وهو ما تسبب في وقوع مواجهات بين الفلسطينيين وجنود الاحتلال الإسرائيلي، أسفرت عن سقوط عشرات الجرحى من الفلسطينيين.

أحمد م. جابر

